التعليم والتسلّط وغير ذلك في 1 تيموثاوس 2: 11-15

سينثيا لونغ وستفول (Cynthia Long Westfall) · الترجمة الألمانية: Hans-Jörg Ronsdorf · فبراير 2021 · نُقِّحت في أكتوبر 2026

«لتتعلّم المرأة في السكون بكل خضوع. ولكن لا آذن للمرأة أن تعلّم ولا أن تتسلّط على الرجل، بل أن تكون في سكون، لأن آدم جُبل أولًا ثم حواء؛ وآدم لم يُغوَ، لكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدّي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد، إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقّل.» (ترجمة Elberfelder (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس)، طبعة CSV Hückeswagen)

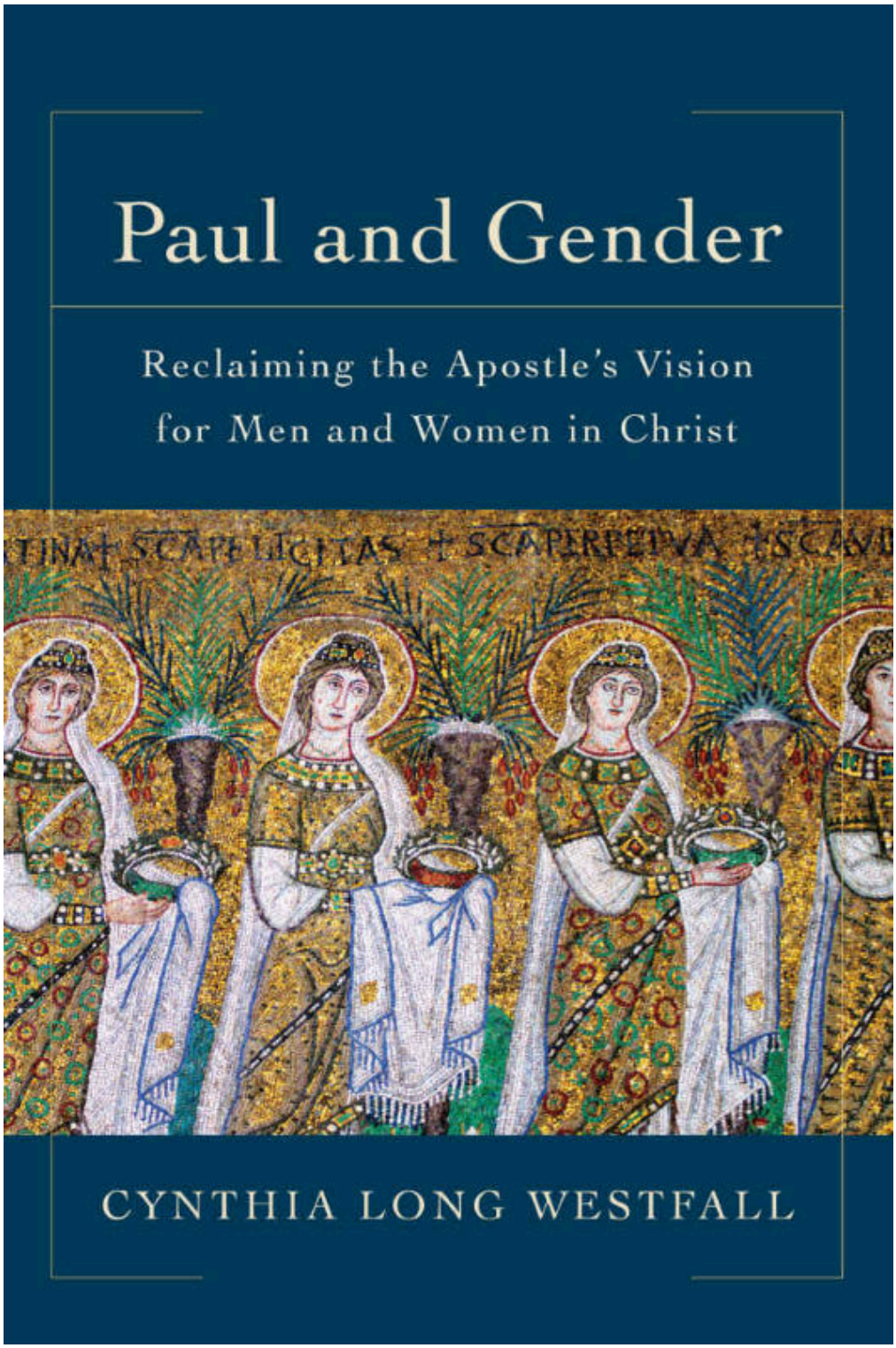

Westfall, Cynthia Long. 2016

.Paul and Gender: Reclaiming the Apostle's Vision for Men and Women in Christ

Baker Publishing Group. نسخة Kindle. **ترجمة للفصل 9 (ابتداءً من ص. 279)، من دون حواشٍ وإحالات كثيرة إلى المصادر.**

إن كل محاولة لتناول بولس ومسألة الجنسين تناولًا شاملًا لا بد أن تواجه 1 تيموثاوس 2: 11-15، وكيف ينبغي أن يُقرأ هذا النص في ضوء سائر رسائل بولس وفي سياق الرسالة. **فمن الناحية التاريخية، 1**

تيموثاوس 2: 12 هو النص الأساسي الذي استُعمل حتى يومنا هذا لاستبعاد النساء من نشاطات ووظائف معينة داخل الكنيسة، بغضّ النظر عن تعليم المرأة أو قدراتها أو مواهبها الروحية. وقد صنع هذا النص نطّارة أو إطارًا تفسيريًا تُفهم من خلاله جميع النصوص الكتابية الأخرى عن النساء. بل يبدو في التفسير التقليدي أن طاعة هذا النص، إلى جانب الخضوع، تحدّد مجال دعوة المرأة كله وترسم حدوده. لذلك من الضروري حتمًا تقديم تفسير أشمل لهذا المقطع، وفحص الإمكانيات التفسيرية وعواقب (تضمينات) قرارات تفسيرية معينة. وفي النهاية أقدّم قراءة متماسكة للمقطع. وهي قراءة تنصف النص، في السياق العام لثقافة أفسس، وفي سياق رسالة تيموثاوس الأولى، بما في ذلك الغاية المعلنة للرسالة وقصدها، والمعلومات ذات الصلة من الرسالتين إلى تيموثاوس. وتنصف مسار فكر بولس.

كل تفسير لـ 1 تيموثاوس 2: 11-15 يصل عبر عملية تفسيرية إلى استنتاجات عن النص. وهناك عدة مفترقات طرق أو نقاط تحوّل تفسيرية مهمة، يتخذ عندها المفسرون قرارات حاسمة قبل أن يتناولوا النص المعني تناولًا ملموسًا، وهي قرارات تؤثر في النتيجة. بل يبدو أن بعض هذه القرارات افتراضات لم تُفحص نسبيًا. وسأبرز نقاط التحوّل هذه وأناقش تضمينات القرارات التفسيرية. وبعد أن أحدّد هدف الرسالة بأنه دحض التعليم الكاذب، كما ورد في المقدمة في 1 تيموثاوس 1: 3-4، سأجمع المعلومات التي تقدّمها الرسالة عن التعاليم والممارسات الكاذبة المرتبطة بالجنس. وستقدّم المعلومات عن التعليم الكاذب بين الرجال والنساء السياق أو زاوية النظر التي ينبغي أن تُقرأ فيها التوجيهات للرجال والنساء في 2: 8-10، وكذلك التوجيه الخاص لامرأة والنواهي المرتبطة به. وهذا سيتيح قراءة جديدة للمقطع تتوافق مع السياق ومع النص ومع لاهوت بولس.

9.1 قرارات تفسيرية بعيدة المدى

حتى قبل تحليل النص، تكون قد اتُّخذت عدة قرارات تفسيرية تؤثر مباشرة في تفسيره.

الخلاف الأول يتعلق بمسألة: هل النص مُلزِم (ذو سلطة) للكنيسة وللحياة المسيحية؟

الخلاف الثاني يتعلق بنسبة الرسالة إلى بولس.

الخلاف الثالث يتعلق بمسألة: هل المرسَل إليه شخص فرد أم جماعة؟

الخلاف الرابع يتعلق بالدور الذي يؤديه السياق في تحديد قصد النص.

الخلاف الخامس يتعلق بتحديد المشهد أو السيناريو في 1 تيموثاوس 2: 1-15.

والاختيار الذي يُتخذ عند كل نقطة قرار يميل إلى تحديد الخيارات الأخرى.

9.1.1 رسالة تيموثاوس الأولى بوصفها كلمة الله ذات السلطة

أقترح أن أحد القرارات التفسيرية الأساسية هو: هل يُعدّ النص ذا سلطة في الكنيسة؟ فهذا يمثّل أكبر هوّة بين المفسرين، وهو مؤشر واضح على طريقة المرء في مقاربة النص. وكما سيُناقش أدناه، فإن غالبية العلماء ينكرون أن بولس كاتب الرسائل الرعوية. وبالتالي يستطيع الذين ينكرون نسبتها إليه إما أن يتجاهلوا الرسالة (وهذا هو الشائع)، وإما، كما في المقاربات النسوية، أن يصوّروا الكاتب على أنه موجَّه بنظرة إلى العالم من القرن الأول أو الثاني عن النساء، نظرة مزعجة وغير مقبولة. ويفسّر بعضهم النص في تناقض صارخ مع رسائل بولسية أخرى، بدلًا من تفسيره في سياق نصوص بولسية أخرى. ومع ذلك يوجد أيضًا من

يقبلون الرسالة بوصفها ذات سلطة، إما لأنها جزء من القانون، وإما لأنهم يعدّونها بولسية. والذين يشككون في نسبتها إلى بولس لكنهم يقبلونها جزءًا ذا سلطة من القانون، يستطيعون مع ذلك أن يدفعوا السفر، من حيث سلطته، إلى هامش القانون. أما الذين يقبلون النص بوصفه بولسيًا فهم أكثر اندفاعًا إلى الانخراط أيضًا في عمل تفسيري دقيق. ولهم مصلحة في تفسيره بالارتباط مع مقاطع بولسية أخرى، وفي استعماله في بناء لاهوت بولسي متماسك (أي مترابط منطقيًا ومفهوم).

9.1.2 رسالة تيموثاوس الأولى بوصفها رسالة بولسية

في 1 تيموثاوس 1: 1 يُقال إن الرسالة مكتوبة من «بولس، رسول يسوع المسيح»، وهذا يقدّمها على أنها بولسية. غير أن غالبية العلماء يرون أنها كُتبت من دائرة بولسية بعد موت بولس، وأُلّفت في أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني. وبهذا الوصف تكون تطورًا متأخرًا للاهوت بولس أو توسيعًا له، أو ربما تصحيحًا له. وترى أقلية أنها كُتبت من بولس التاريخي في حياته، مع إدراج المادة السيرية الإضافية في الرسائل الرعوية ضمن حياته. فالرسائل الرعوية توسّع الإطار وتضيف معلومات سيرية إلى ما يوجد في سفر أعمال الرسل وفي رسائل بولس الأخرى. والذين يتبنّون هذا الموقف يريدون أيضًا تفسير الرسالة في سياق لاهوت المجموعة البولسية الأكبر. وبينما يفترض معظم العلمانيين أن النص كتبه بولس وحده، فمن الشائع بين العلماء القبول بأن بولس استعان بكاتب (Amanuensis)، مثل لوقا، لكتابة الرسالة. والإجماع بين المتمسكين بنسبة الرسالة إلى بولس هو أن 1 تيموثاوس كُتبت بعد الأحداث المدوّنة في سفر أعمال الرسل، وهذا يضع الوضع والظروف التي تناولها بولس في أفسس نحو سنة 63–65 م، أي بعد ثماني سنوات على الأقل من إقامة بولس الطويلة في أفسس خلال رحلته الإرسالية الثالثة (أعمال الرسل 19: 10)، وبعد أربع عشرة سنة على الأقل من انضمام تيموثاوس إلى فريق بولس الإرسالي نحو سنة 49 م خلال الرحلة الإرسالية الثانية (أعمال الرسل 16: 1-3).

9.1.3 رسالة تيموثاوس الأولى بوصفها رسالة شخصية

يحدّد النص المرسَل إليه الرسالة بأنه «تيموثاوس، الابن الصريح في الإيمان» (1: 2)، **ويشير شكليًا إلى أنها رسالة شخصية. ومع ذلك تعتقد غالبية العلماء أن 1 تيموثاوس رسالة عامة كُتبت إلى جماعة أكبر في الكنيسة أو إلى الكنائس المسيحية.** ومن هؤلاء العلماء الذين ينكرون نسبتها إلى بولس، والذين يقبلون نسبتها إليه لكنهم يحتجّون بأنها رسالة عامة، وذلك فقط بسبب استعمال ضمير المخاطَبين الجمع في الخاتمة «النعمة معكم جميعًا» (6: 21). لكن بسبب التحية (1: 1)، والاستعمال المتواصل لضمير المخاطَب المفرد، وصيغة الرفع أو النداء المفردة في المخاطبة المباشرة لتيموثاوس (1: 18؛ 6: 11، 20)، يحمل النص السمات الشكلية للرسالة الشخصية. والتحية بضمير المخاطَبين الجمع في النهاية لا تدل على رسالة عامة أو جماعية، كما تشهد الرسائل الشخصية في البرديات؛ **فالخواتيم التي تتضمن تمنيات بالبركة و/أو بالصحة لعائلات المرسَل إليه أو لجماعاته أو لمجموعات أخرى مألوفة في الرسائل الشخصية.** غير أن وصفها بأنها رسالة شخصية لا يعني أنها رسالة خاصة سرّية (أي رسالة لم يُقصد صراحةً أن يقرأها آخرون). ففي العصور القديمة كان من البديهي أن تتضمن الرسائل الشخصية أخبارًا مهمة وأن تُقرأ في دوائر أوسع وتُتداوَل؛ ومع ذلك كانت تعكس علاقة الكاتب والمرسَل إليه واهتمامهما، لا الجمهور العام. وكان المرسَل إليه قادرًا على تفسير الرسالة وشرحها لدائرة المهتمين الأوسع. وفي ضوء نظرية الرسائل في العالم القديم، أقترح، استنادًا إلى القواعد النحوية وحدها، أن تُصنَّف 1 تيموثاوس رسالةً غير منحولة (أي لم يكتبها شخص آخر في وقت لاحق) وغير عامة (أي ليست «أدبية»). فلو صُنّفت رسالة عامة، لكانت بحسب نظرية الرسائل

منحولة (غير أصيلة)، لأنها تقدّم نفسها رسالةً شخصية. ولا يمكن أن تكون عامة إلا إذا كُتبت لجمهور أوسع ولم تكن متجذرة في العلاقة بين بولس وتيموثاوس ولا متأثرة بالوضع في أفسس أو بمشكلات خدمة تيموثاوس. **وبغضّ النظر عن ذلك، فإن إشارات الكاتب تدل على أنه يريد أن تُقرأ رسالةً شخصية.** إن نسبة الرسالة إلى بولس موضع تشكيك لأن لغة الرسائل الرعوية وأسلوبها يختلفان في المفردات والتركيب النحوي والأسلوب البلاغي عن سائر مجموعة رسائل بولس. غير أن دراسات حديثة في لسانيات المدوّنات أظهرت أن أسلوب الشخص في الكتابة وموضوعاته تتفاوت تفاوتًا كبيرًا حين يتغيّر الجنس الأدبي أو تتغيّر سمات السجلّ اللغوي (المرسَل إليه، سياق الموقف، المضمون). بل قد تكون التفاوتات أشد حين تتغيّر ظروف الكاتب وعمره، أو حين يشارك سكرتير/Amanuensis في تأليف الرسائل أو يكتبها كاملة، كما يؤكد كثيرون بالنسبة إلى رسائل بولس استنادًا إلى أدلتها الداخلية (رومية 16: 22؛ 1 كورنثوس 1: 1؛ راجعوا 16: 21؛ 2 كورنثوس 1: 1؛ غلاطية 1: 1؛ راجعوا 6: 11؛ فيلبي 1: 1؛ كولوسي 1: 1؛ راجعوا 4: 18؛ 1 تسالونيكي 1: 1؛ 2 تسالونيكي 1: 1؛ راجعوا 3: 17؛ فليمون 19). وفي الواقع، فإن الرسالة إلى أفسس والرسائل الرعوية هي الرسائل البولسية الوحيدة التي لا تذكر صراحةً مشاركين في التأليف أو كتبة، وثمة تفاوت كبير في الأشخاص المذكورين في الرسائل الأخرى بوصفهم جزءًا من عملية كتابة الرسالة. فالرسالة الشخصية المكتوبة إلى معاون مقرّب يواجه مشكلات محددة في الخدمة لها سجلّ مختلف تمامًا (مستوى لغوي مختلف) عن الرسائل غير المتنازع عليها في المجموعة البولسية، ويمكن أن تفسّر تغيّر اللغة. أما إذا صُنّفت 1 تيموثاوس رسالةً عامة يُقصد أن يقرأها جمهور أوسع، فإنها تُنسب إلى سجلّ أقرب إلى سائر المجموعة البولسية، فيصبح تفسير الاختلافات في اللغة والأسلوب أقل سهولة. والرسالة العامة أو المنحولة تميل إلى أن تكون مفهومة من ذاتها بسهولة نسبية في سياق الثقافة التي كُتبت فيها، لأنها أُلّفت لكي يفهمها جمهور أعمّ. **أما الرسالة الشخصية بين أشخاص تربطهم علاقة طويلة الأمد، مثل بولس وتيموثاوس، فتشهد على درجة أعلى من الألفة، ويعتمد التواصل فيها على معلومات يتبادلها المقرّبون فيما بينهم.**

9.1.4 دور سياق الرسالة

إذا عُدّت رسالة تيموثاوس الأولى رسالة مختلَقة (منحولة) و/أو عامة، فإن دور السياق يتضاءل تضاؤلًا كبيرًا. أي إنه إذا لم تكن رسالة شخصية كتبها بولس إلى تيموثاوس المقيم في أفسس (خلافًا لرسالة كُتبت للتداول العام [أدبية]، أو لرسالة منسوبة باسم مستعار [منحولة])، فسيكون هناك سبب أقل للبحث عن أحداث وظروف معينة تحدّد المضمون أو تفسّره. وإذا افترض المرء أن الرسالة كتبتها البيئة البولسية، فإن السياق مهم، لكنه مرتبط بشؤون كنسية لاحقة يُرجَّح ألّا تكون شؤونًا محلية، ويعكس تطورات لاهوتية لاحقة في علم الكنيسة. وإذا عُدّت 1 تيموثاوس رسالة عامة كتبها بولس، فقد يُفترض أنها تعبير عن لاهوت بولس الثابت، أي عرض لنظام السلوك للكنيسة ككل. **ففي الأساس تدور المسألة حول: هل تُقرأ هذه الرسالة من ذاتها، بوصفها معالجة لموضوعات ملموسة كان ينبغي أن يكون لها آثار اجتماعية معينة في الكنيسة في أفسس، أم أنها تُقرأ في المقام الأول بوصفها لاهوتًا؟** أما إذا افتُرض أن 1 تيموثاوس رسالة شخصية أصيلة (أو، عند بعضهم، رسالة شخصية زائفة يُقصد بوضوح أن تُقرأ في سياق حياة بولس وعلاقاته الشخصية)، فإن السياق، بحكم التعريف، سيؤدي دورًا كبيرًا في تفسيرها الصحيح. فستوضع في سياق علاقة شخصية طويلة بين بولس وتيموثاوس، وسيعكس تدفّق المعلومات هذه العلاقة. التقى بولس تيموثاوس خلال الرحلة الإرسالية الثانية حين زار لسترة سنة 49. ومنذ ذلك الحين انتمى تيموثاوس إلى الفريق الإرسالي، وربما كان قد عمل مع بولس أربع عشرة إلى ست عشرة سنة قبل أن تُكتب 1 تيموثاوس. **وبعبارة أخرى: كان تيموثاوس قد تلقّى من بولس إرشادًا وتعليمًا شاملين، بحيث إن التوجيه في 1 تيموثاوس سيطبّق ما علّمه**

إياه بولس على الوضع ويبني عليه. وسيعكس الوضع أيضًا الأحوال في أفسس في منتصف القرن الأول، بحيث يمكن أن يؤدي الإطار الاجتماعي التاريخي دورًا جوهريًا في فهم النص والوضع الخاص في أفسس. أما فيما يخص السياق المباشر، فإن بولس يتناول مشكلات في الكنيسة في أفسس كانت خطيرة إلى حدّ أنه، أثناء وجوده هناك، طلب من تيموثاوس أن يبقى ليصحّحها (1: 3). وتصحيح التعليم الكاذب هو إذن ما يحدّد التوجيهات في 2: 1-15.

9.1.5 سياق 2: 1-15 أو السيناريو الخاص به

القرار التفسيري الشامل التالي هو السياق أو السيناريو الذي يُفترض للمقطع في 2: 9-15. وربما يكون هذا أهم هذه القرارات. غير أنه كثيرًا ما لا يُدرَك أصلًا أنه قرار قائم كليًا على الاستنتاج؛ بل يُفترض ببساطة ونادرًا ما يُعلَّل. **فمعظم العلماء يفترضون أن 2: 11-15 يتناول نظام الكنيسة أثناء العبادة الأسبوعية أو السلوك في اجتماع الكنيسة.** فمثلًا يقرّر آي. هوارد مارشال (I. Howard Marshall): «الموضوع هو الصلاة في اجتماع الكنيسة.» ثم يصف الأصحاح بالارتباط مع موضوع الصلاة. فبحسب مارشال، يُشدَّد على ضرورة الصلاة في نطاقها الشامل، ثم تُذكر المتطلبات الأخلاقية للصلاة بالنسبة إلى الرجال، ثم بالنسبة إلى النساء، مما يقود إلى استطراد عن ضرورة ألّا تعلّم النساء بل أن يتعلّمن في السكون. **والمشكلة الأولى في هذه القراءة هي أنه لا توجد في 2: 1 أو 2: 8 أي إشارة إلى أن الصلاة المطلوبة ينبغي أن تقتصر مكانًا وزمانًا على اجتماعات الكنيسة.** بل في الواقع توجد في لاهوت بولس، كما في سياقات ممارسة الصلاة في اليهودية وفي العالم اليوناني الروماني، دلائل كثيرة تعارض هذا الافتراض. فتعليم بولس في مواضع أخرى يشدّد على ضرورة الصلاة الدائمة والشكر في كل الأوقات (رومية 1: 9؛ أفسس 1: 16؛ 6: 18؛ فيلبي 1: 4؛ 4: 6؛ كولوسي 1: 9؛ 1 تسالونيكي 5: 17-18؛ 2 تسالونيكي 1: 3، 11؛ فليمون 4)، وهي غير مقصورة على أوقات معينة لاجتماعات الكنيسة. وفي 1 تيموثاوس 2: 8 يوجّه بولس الرجال صراحةً إلى أن يصلّوا ἐν παντὶ τόπῳ («في كل مكان»). وهذا التحديد مكاني، خلافًا للاسم ἐκκλησία («اجتماع، جماعة») الذي يستعمله بولس عادةً لاجتماع العبادة، كما في 3: 5، 15؛ 5: 16 (وللاطلاع على إشارات أخرى غير مقيّدة إلى الصلاة في كل مكان أو في كل وقت، انظروا رومية 1: 9-10؛ أفسس 6: 18؛ 1 تسالونيكي 1: 3؛ 2: 13؛ 5: 17؛ 2 تيموثاوس 1: 3). وفضلًا عن ذلك لم تكن ممارسات الصلاة اليهودية والمسيحية واليونانية الرومانية مقصورة على الأماكن المقدسة (الهياكل، المزارات، المجامع) أو على العبادات. فقد كانت الصلاة تجري في أماكن شتى، مثل الشارع، وعند نهر، وعلى الشاطئ، وفي سفينة، وعند سرير مريض، أو في السجن (متى 6: 5؛ أعمال الرسل 16: 13؛ 20: 36؛ 21: 5؛ 27: 35؛ 28: 8؛ يعقوب 5: 13-14؛ كولوسي 4: 3، 18). وكان يمكن أن تجري في أي وقت من الشهر/الأسبوع/اليوم وفي أي مكان، بما في ذلك الهياكل والمجامع والبيوت (أعمال الرسل 2: 42-47؛ 3: 1). وكان يمكن أن تجري في جماعات، أو في الأسرة، أو على انفراد. **ولا يوجد في 1 تيموثاوس 2: 1-8 ما يحصر السياق في «عبادة علنية»، فضلًا عن أن العبادات كانت تجري في المجال البيتي لا في مكان عام. وبذلك ليس من الواضح أن بقية الأصحاح تقدّم توجيهات للسلوك في اجتماعات العبادة أو في إطار علني، كما أن مضمون بقية المقطع لا يكاد يناسب سياق «عبادة علنية»، ولا سيما الإشارة إلى ولادة طفل.** والمشكلة الثانية هي حصر اهتمام بولس بلباس النساء وأعمالهن الصالحة (2: 9-10) في الصلاة في اجتماع العبادة. فالتوجيهات للنساء مقصودة بوضوح لتكون موازية للتوجيهات للرجال، بسبب التقابل بين «الرجال/النساء» والظرف ὡσαύτως («كذلك، بالطريقة نفسها») الذي يربط التوجيهات للنساء بالتوجيهات للرجال (الآية 8). لكن الاهتمام بالتواضع والامتناع عن التفاخر وممارسة الأعمال الصالحة لا يبدو مقصورًا على الصلاة في العبادة. ففي 5: 6 يرتبط ذلك بمشكلة لدى الأرامل في أفسس: حياة الترف

والتنعّم بدلًا من حياة مطمئنة هادئة في مخافة الله والقداسة. وفي الواقع يعكس هذا اهتمامًا عامًا بسلوك النساء كثيرًا ما كان يُتناول في الثقافة: بل صدرت قوانين بشأن هذه المسائل. وفضلًا عن ذلك، لو كان الأمر هنا يتعلق بلباس النساء أثناء الصلاة في العبادة، فلماذا لم يكرر بولس العادة العامة في جميع «كنائس الله» بأن تلبس النساء البرقع أثناء الصلاة (1 كورنثوس 11: 16)، بدلًا من أن ينهى عن الضفائر المتكلّفة (1 تيموثاوس 2: 9)؟ والمشكلة الثالثة: يُفهم التوجيه للنساء أحيانًا على أنه اهتمام ثانٍ يتناوله بولس، ينفصل عن فعل الصلاة لكنه يبقى مقصورًا على العبادة العلنية. غير أنه يمكن فهمه فهمًا أفضل في سياق 2: 1-3؛ فاللباس والهيئة اللافتان وغير المحتشمين يعملان مباشرة ضد أهداف الصلاة في 2: 2: «حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار». ففي 2: 10 يهتم بولس بأن تتصرف النساء المتعاهدات بتقوى الله بما يتوافق مع أهداف الصلاة. وهذا في الواقع موازٍ للتوجيهات للرجال. فالغضب والجدال يخالفان أيضًا هدف الصلاة في 2: 2: حياة مطمئنة هادئة. فتكون الصلاة إذن علاج بولس لكون رجال أفسس ونسائها يعملون ضد الأهداف التي تُرضي الله: الحياة المطمئنة الهادئة، والقداسة، والتقوى. **والمشكلة الرابعة في افتراض اجتماع العبادة خلفيةً لـ 1 تيموثاوس 2: 9-10 هي الانتقال من الجمع «الرجال» و«النساء» إلى المفرد «امرأة» (γυνή) في 2: 11، ونهي بولس عن أمرين يمكن أن تفعلهما «امرأة» بـ«رجل» (ἀνδρός) في 2: 12.** فالانتقال إلى المفرد لافت في السياق لأنه يكسر نمطًا، واستعمال المفرد لـ«رجل» لا يناسب لغة تخاطب اجتماع كنيسة أو جماعة أخرى. **فقد كان بولس يستطيع أن يتحدث عن امرأة تعلّم جماعة من الرجال، أو عن نساء يعلّمن جماعات من الرجال، لكن ليس من الطبيعي أن يُتحدث عن امرأة تعلّم «رجلًا» في اجتماع. بل إن استعمال المفرد يشير إلى تفاعل خاص بين امرأة ورجل. وفي الثقافة اليونانية الرومانية كانت التفاعلات الخاصة بين امرأة ورجل تجري على الأرجح بين أفراد الأسرة، وفي المقطع أمور كثيرة تشير إلى سياق بيتي.** ومعظم المفسرين يتعاملون مع استعمال المفرد كأنه غير موجود، لكنه اختيار نحوي واضح له معنى، وهو يتعارض مع القواعد النحوية في السياق ومع القواعد النحوية التي تُخاطَب بها جماعة. والمشكلة الخامسة في إطار العبادة خلفيةً لهذا المقطع هي ذكر الولادة (τεκνογονία)، والاهتمام الخاص بخلاص (σωθήσεται) امرأة (2: 15)، وصلتهما المشكوك فيها بنظام العبادة وبالنواهي. فهناك عدة إمكانيات تفسيرية (وترجمات بديلة) لعبارة «ولكنها ستخلص بولادة الأولاد» (σωθήσεται δὲ διὰ τῆς τεκνογονίας)، **لكن لا يصلح أيٌّ منها خاتمةً لنقاش عن سلوك الرجال والنساء في العبادة.** لذلك فإن اختيار العبادة أو افتراضها إطارًا لـ 2: 1-15 يسهم في التناقض وغياب الترابط أكثر مما يقدّم سياقًا يفسّر الخصائص الصعبة للنص. فافتتاحية النص تشير إلى أن رسالة بولس تتعلق بالتعليم الكاذب، فإن كان الأمر هنا يتعلق بالسلوك في العبادة، فهذا استطراد، ثم يعود في الأصحاحات 4-6 إلى موضوع التعليم الكاذب. ويصنّف بعض المفسرين 2: 11-15، من دون داعٍ ومن دون تروٍّ، استطرادًا آخر. لكن القواعد النحوية وإسهاب هذا المقطع كليهما يشيران إلى أنه نقطة ثقل، لأنه أكثر تفصيلًا من التوجيهات للرجال والنساء. وفضلًا عن ذلك فإنه يتناول مباشرة بعض المشكلات المتعلقة بالتعليم الكاذب وبسلوك النساء في الكنيسة، وهي مشكلات تُعالَج لاحقًا في الرسالة. والرابط المنطقي في 2: 1، παρακαλῶ οὖν πρῶτον («فأطلب أول كل شيء»)، يربط المقطع بما سبقه، بدلًا من أن يُحدث قطيعة وانتقالًا إلى اهتمام آخر. وهذا يشير إلى أن 2: 1-15 يطوّر موضوع الرسالة، أي تصحيح التعليم الكاذب (1: 3).

9.1.6 معنى كلمة «يتسلّط» (αὐθεντέω / authenteo)

من أكثر الجوانب إشكالًا في تفسير 1 تيموثاوس 2: 11-15 فيما يخص مسألة الجنسين معنى الكلمة αὐθεντέω في 2: 12: «لا آذن للمرأة أن تعلّم ولا أن αὐθεντεῖν على رجل.» فهذه الكلمة من الألفاظ

الفريدة (Hapaxlegomenon) (أي لا ترد إلا مرة واحدة في العهد الجديد)، وهي من أوائل الورودات المعروفة لهذا الفعل في اللغة اليونانية، مع أن قاعدة بيانات Thesaurus Linguae Graecae (TLG) تسجّل أكثر من ثلاثمئة ورود لاحق. وفي سنة 1979 كتبت كاثرين كروغر (Catherine Kroeger) مقالة شككت في ترجمة αὐθεντέω بمعنى «أن تكون له سلطة»، وأطلقت نقاشًا حول هذا الفعل لا يزال مستمرًا حتى اليوم. وفي مسألة ما يعنيه الفعل وكيف ينبغي أن يُترجم أو يُفهم، تُطرح بعض الأسئلة المفتاحية: ما علاقة الفعل بممارسة السلطة؟ **هل الفعل تحقيري أم محايد أم إيجابي؟ وما علاقة الفعل بالكلمات المشتقة من جذره؟ إن الإجابات عن هذه الأسئلة تنقسم (مع بعض الاستثناءات) إلى معسكرين. فالمجموعة الأولى تترجم** αὐθεντέω **بمعنى إيجابي أو محايد: «يمارس السلطة» أو «له سلطة على»؛ والمجموعة الأخرى تترجمه بمعنى سلبي أو تحقيري، مثل «يُسيء المعاملة» أو «يهيمن» أو «يتحكّم» أو «يمارس العنف».**

كثيرون من خارج هذا النقاش يفترضون أن αὐθεντέω **مصطلح تقني يعني «أن يكون راعيًا (قسًّا)»، لأن هذا هو المسوّغ الأساسي لاستبعاد النساء من منصب الراعي ومن مهام قيادية أخرى تجاه الرجال. غير أن أحدًا، من بين أكثر من ثلاثمئة ورود للفعل في قاعدة بيانات TLG، لم يحدّد حالة واحدة يشير فيها إلى أي نوع من الرعاية الروحية الخيّرة لفرد أو لجماعة من قِبل راعٍ أو عامل في الكنيسة.** ومن بين الورودات الاثنين والثمانين للفعل التي استعملها هـ. سكوت بالدوين (H. Scott Baldwin) لدعم الموقف القائل إن الكلمة تعني «أن تكون له سلطة»، لا يوجد مثال واحد لرجل يفعل ذلك تجاه شخص آخر أو جماعة من الناس في سياق خدمة أو قيادة كنسية يكون فيه للفعل المعني تقييم إيجابي. وحين يكون للفعل مفعول به شخصي، أي متلقٍّ للفعل، يوجد نمط يمكن تمييزه في نوع الفعل الذي يقع على المتلقين (حين يكون المتلقي أو الهدف محدّدًا في السياق). ففي المعجم اليوناني يشير الفعل αὐθεντέω إلى طائفة من الأفعال لا تقتصر على القتل أو العنف. **غير أن الأشخاص الذين تستهدفهم هذه الأفعال يُلحَق بهم الضرر، أو يُكرَهون رغم إرادتهم، أو على الأقل تُعطَّل مصلحتهم الذاتية، لأن هذه الأفعال تتضمن فرض إرادة الفاعل على إرادة المتلقي، بما يمتد من الإهانة إلى العنف القاتل.** ومن الأمثلة المثيرة لاستعمال αὐθεντέω (المترجم هنا بـ«العنف المستعمَل») شكوى قدّمها باسيانوس (Bassianos) في مجمع خلقيدونية (451 م)، يؤكد فيها أنه نُصّب أسقفًا بإجراء غير شرعي:

لقد نُصّبت أسقفًا بالعنف! وقوانين الكنيسة هنا هي المرجع الواضح. وكان الآباء سيقولون: «إن كان هناك إجراء مفضّل، فهو إجراء انتخاب للمنصب لا الاستقالة.» ... أرجوكم بإلحاح أن تسمعوني! حين ارتُكب هذا العمل الطائش، اقتحموا غرفتي بالعنف وأمسكوا بي. ثم سعينا إلى الكهنوت. أما هم فاستعملوا العنف.

إن إكراه شخص رغم إرادته بطريقة مدمّرة هو من حق السيادة الإلهية في الدينونة العادلة (سدوم وعمورة والأشرار)، وكان يُعتقد أنه لائق بالسلطات المطلقة وبالموظفين الحكوميين المكلّفين بالتنفيذ (كالجلّاد مثلًا)؛ أما إذا حدث من دون تفويض شرعي، فهو في الغالب الأعم غير لائق. **وفضلًا عن ذلك، فإن نهي النساء عن التصرف بهذه الطريقة لا يعني إقرار الرجال على التصرف بها، كما يُفترض كثيرًا.** وفي الواقع يوجد أقرب نص موازٍ لـ 1 تيموثاوس 2: 12 في مواعظ يوحنا الذهبي الفم (Chrysostomus) على الرسالة إلى كولوسي، حيث يأمر الأزواج ألّا αὐθεντεῖν على زوجاتهم. ويقول الذهبي الفم إن دور الرجل هو أن يحب، ودور المرأة هو أن تطيع. ثم يقول: «فلا تَـ αὐθεντεῖν إذن لأن امرأتك خاضعة لك» (μὴ τοίνυν, ἄρχων αὐθέντει, ἐπειδὴ ὑποτέτακται ἡ γυνή). وفي هذا المقطع يقارن الذهبي الفم الزوج المثالي بـ («قائد/حاكم») محبّ، والفعل المقصود هنا لا يمكن أن يكون الممارسة المحبّة للسيادة البيتية القانونية/الثقافية من قِبل الزوج، بل هو بالأحرى ما يتجاوز السلطة البيتية المحبّة؛ واليوم كنا سنستعمل على الأرجح

مصطلح «العنف الزوجي»، وهو مع ذلك كان سيقع تمامًا ضمن حقوق الـ paterfamilias الروماني في تلك الثقافة الأبوية. ولاحظوا أن الذهبي الفم يستعمل ἄρχων لوصف دور الزوج، أما بولس فلا يستعمله أبدًا. **بل إن بولس يستعمل الكلمة** αὐθεντέω **لينتقد سلوك الزوجات تجاه أزواجهن في حالة تبادل للأدوار، تتّخذ فيها المرأة سلطة مماثلة لسلطة الـ paterfamilias وتتصرف بطريقة مسيئة أو متحكّمة. إن إكراه الناس رغم إرادتهم أو تجاوز مصلحتهم الذاتية يتوافق مع عدة نماذج يونانية رومانية وكتابية لممارسة السلطة. فهو يتوافق مع النماذج الوثنية للسلطة (ولا سيما قيصر) التي يصفها يسوع في متى 20: 25: «رؤساء [**οἱ ἄρχοντες**] الأمم يسودونهم، والعظماء يتسلّطون عليهم».** فمثل هذه الممارسة للسلطة المطلقة تتسق مع حق الحياة والموت الذي كان للـ paterfamilias الروماني على زوجته وأولاده، ومع حقوق الزوج في الثقافة الهلنستية. وتتسق أيضًا مع السلطة الكتابية للسيادة الإلهية، ومع سيادة المسيح ودوره بوصفه الديّان. وقد استُعمل الفعل أيضًا لسلطة البابا في عهد البابا غريغوريوس. غير أنه لا يتوافق مع أي حق كتابي للزوج، ولا مع السلطة التي يمارسها القادة المسيحيون على أعضاء الكنيسة بحسب لاهوت بولس. فهو يناقض نموذج القيادة عند بولس كما يناقض نموذج يسوع. **إن فهم هذا الفعل على أنه مجرد «أن تكون له سلطة»، ثم تفسيره كأنه يصف القيادة الخادمة أو الرعاية الروحية، أمر مضلّل إلى أقصى حد.**

وبما أن هذا الفعل و1 تيموثاوس 2: 12 هما المصدران الأساسيان المستعملان لاستبعاد النساء من أشكال القيادة المختلفة في الكنيسة، فإن فهم هذا النهي يتوقف بصورة حاسمة على المعنى الذي يُختار لـ αὐθεντέω. وينبغي أن تكون مهمة الكنيسة أن تبلور فهمًا لهذه الكلمة على أساس معجمية رصينة ومنهجية لسانية، لكي تتمكن من المضي في هذا النقاش بحذر. فاليوم توجد وفرة من الشواهد لم تكن متاحة لمعاجم القرن التاسع عشر التي اعتدنا الاعتماد عليها في توضيح المفاهيم؛ واليوم تتوفر قواعد البيانات ومحركات البحث والنظريات اللسانية التي نتقدم بها. لقد بلغت الكنيسة سنّ المسؤولية؛ وقد حان الوقت لتحمّل المسؤولية (أو الذنب) بسبب الكلمة αὐθεντέω **عن استبعاد النساء من المناصب القيادية الكنسية.**

9.1.7 معنى الخلاصة السردية[1] للتكوين 2-3

ثمة قرار تفسيري حاسم يتعلق بمسألة: كيف ينبغي أن تُفهم الخلاصة السردية للتكوين 2-3 في 1 تيموثاوس 2: 13-14، التي تعلّل الأمر للمرأة بأن تتعلّم (2: 11) والنهي عن أن تعلّم (2: 12). فكون تعليل يتبع هنا يدل عليه حرف العطف γάρ («لأن») في الآية 13؛ غير أن العلاقة المنطقية بين النهي والرواية في العهد القديم لا بد من استنتاجها. وقد شهد النقاش حول كيفية استعمال العهد الجديد للعهد القديم ازدهارًا في الآونة الأخيرة، وينبغي أن يدعم فهمنا للإمكانيات التي يمكن أن يعمل بها موضوع أو تلميح أو اقتباس في المجموعة البولسية أو في العهد الجديد عمومًا. **فثمة إجماع متزايد على أن كتّاب العهد الجديد يستعملون العهد القديم بطرق متنوعة وأحيانًا إبداعية، من دون أن يفسّروا النص بالضرورة في سياقه أو أن يحافظوا على القصد الأصلي لكاتبه. ولكن بما أن الأمر هنا يتعلق بخلاصة سردية، يمكننا أن نفترض بثقة أن رواية التكوين يجب الاستعانة بها لتفسير خلاصته الموجزة الغامضة.**

يقتنع بعضهم بأن «نهي النساء عن التعليم وعن ممارسة السلطة على الرجال» في 1 تيموثاوس 2: 12 معياري للكنيسة بسبب الرواية وحدها. فمثلًا يؤكد توماس شراينر (Thomas Schreiner): «إن الاحتكام إلى 1 تيموثاوس 2: 13 يُظهر أن بولس يؤسّس نهيه على معيار متعالٍ.» غير أن وصف بولس للخليقة ليس معيارًا متعاليًا، بل خلاصة مختصرة للرواية: «جُبل آدم أولًا، ثم حواء.» واستنتاج شراينر أن الرواية تدل على «أسبقية

آدم» ربما عدّه بعضهم معيارًا، لكن في حالات أخرى من التتابع الزمني لم يكن الأسبق زمنيًا معيارًا عند بولس، ولم يستخلص بولس هذا الاستنتاج من رواية التكوين. فالأمر متروك للقارئ ليستخلص استنتاجًا (كما هو معتاد في تفسير الروايات)، والمفترض أن المرسَل إليه كان يعرف ما علاقة هذه الرواية بالمشكلة القائمة. وفضلًا عن ذلك، فإن الافتراض بأن بولس لا يحتكم إلى **معايير متعالية** (أنظمة صالحة لكل زمان) إلا ليعلّل تطبيقات معيارية لا يتناسب ببساطة مع طريقته في استعمال العهد القديم وغيره من المصادر. **فبولس يعمّم انطلاقًا من الخاص، ويطبّق العام على الحالة الفردية. فقد عمّم حالة فردية حين طبّق الوصية في التثنية 25: 4، بألّا يُكمّ الثور الدارس، على أجرة الشيوخ (1 تيموثاوس 5: 18؛ راجعوا 1 كورنثوس 9: 7-9). ومن جهة أخرى استعمل «معايير متعالية» من رواية الخليقة ليدعم الممارسة الثقافية القاضية بأن تلبس النساء البرقع حين يتنبّأن ويصلّين في الكنيسة (1 كورنثوس 11: 3-16).** وشجّع بعض أعضاء الكنيسة في كورنثوس على أن يحكموا في قضية قانونية معينة قليلة الشأن، لأن «القديسين سيدينون العالم» في المستقبل (1 كورنثوس 6: 1-3). **ومن الغريب الادعاء بأن بولس أو أي شخص آخر لا يستطيع أن يدعم تطبيقات ظرفية أو خاصة بثقافة معينة بمضامين من رواية الخليقة أو من نصوص أخرى في العهد القديم،** وهذا يتعارض مع ممارستنا اليوم في علم التفسير وعلم الوعظ، التي نبحث بها عادةً عن تطبيقات ملائمة ومعاصرة لمبادئ الكتاب المقدس الصالحة لكل زمان.

إنّ تلخيص بولس لبعض أجزاء رواية الخلق دعمًا للوصية بأن «امرأة» ينبغي أن تتعلّم، وللوصية بشأن الطريقة التي ينبغي أن تتصرّف بها المرأة تجاه الرجل، لا يلزم أن يُفهم على أنه حظر معياري يمنع النساء من التعليم أو القيادة في اجتماع الكنيسة (1 تيموثاوس 2: 11-14). بل ربما كان بولس يعالج مباشرةً مشكلات التعليم الكاذب بين النساء في أفسس. فقد يكون يصحّح خرافة ضارّة منتشرة بين الناس، بأن يضع في مقابلها الرواية الصحيحة؛ وقد يتضمّن ذلك تفسيرًا رمزيًا (تيبولوجيا)؛ و/أو قد يكون تعليمًا تصحيحيًا أو شرحًا موجّهًا إلى الزوجات والأزواج. **وإذا قرأنا النص كما يقدّم نفسه، فإن عدة نقاط تشير إلى أن تلخيص الخلق يهدف إلى تصحيح المشكلات التي كان تيموثاوس يواجهها.** أولًا، هناك سياق التعليم الكاذب الذي كان يدور حول خرافات ترويها النساء العجائز (4: 7؛ قارن 1: 4). **فلعلّ بولس هنا يصحّح بإيجاز مضمون خرافة شائعة.** ثانيًا، كانت في أفسس مشكلات محدّدة أخرى مع النساء تحتاج إلى تصحيح. ومنها السلوك الخاطئ في اللباس ونمط الحياة (2: 9-10؛ 5: 6، 15)، ونشر الثرثرة والنميمة وكذلك القصص أو الخرافات بين النساء الأخريات (4: 7؛ 5: 13)، وقبول التعاليم الكاذبة، ومنها تعاليم كاذبة عن الجنس والزواج والأولاد (4: 3؛ قارن 5: 14؛ 2 تيموثاوس 3: 6-7). ثالثًا، تُقرأ أوامر المنع كأنها معلومة جديدة تُطرح بتشديد، وهي لا تكرّر وصايا أو محظورات من رسائل سابقة. وبحسب معظم إعادات البناء المتماسكة التي تضع رسالة تيموثاوس الأولى في سياق حياة بولس، والمستندة إلى المعلومات الواردة في النص، كان تيموثاوس أقرب رفقاء بولس لأكثر من عقد من الزمن، ومعلّمًا موثوقًا لممارسات بولس وتقاليده. وبصرف النظر عمّا إذا كانت الرسالة منحولة أو عامة أو شخصية، فإن وضع هذه المحظورات في هذه الرسالة يظلّ لغزًا لكل من يدّعي أن غرض هذا المقطع هو عرض ممارسات بولس في جميع كنائس الإرسالية بين الأمم. رابعًا: **بما أن النص يشير إلى أنها رسالة شخصية، فهذا هو أبعد سياق محتمل لإطلاق أقوال متعالية على الظروف تُبطل التطبيق العام لتعاليم بولس عن المواهب الروحية والقيادة في بقية المجموعة البولسية.** ولو أراد بولس أن يعلن حظرًا واضحًا على النساء معلّماتٍ وفي خدمة القيادة، لكانت وثيقة مثل رسالة بولس إلى أهل رومية مكانًا أكثر منطقية لذلك. فرسالة رومية وثيقة أقدم، وقد كُتبت إلى كنيسة لم يؤسّسها بولس ولم يكن قد زارها بعد؛ وفيها يركّز في رومية 12: 3-8 على التعليم والخدمة. **والمرأة الرومانية كانت ستفهم رومية 12: 7-8 على أنه تكليف بأن تعلّم أو تقود إذا كانت تؤمن بأن لها الموهبة لذلك، وبحسب رومية 16 كانت نساء**

في الكنيسة في روما متميّزات بعملهن. ولو كانت التوجيهات الواردة في 1 تيموثاوس 2: 11-12 ممارسة جوهرية في الكنائس البولسية، لكانت رومية 12 هي الموضع المناسب لإبلاغ مثل هذه الشروط المتعلّقة بالجنس. وخلاصة القول: لا يوجد سبب مُلزِم للافتراض بأن بولس لا يمكنه أن يستعمل إعادة سرد لرواية الخلق لتصحيح مشكلات فردية في الكنيسة أو للتعليم عنها؛ فهو يستعمل رواية الخلق أيضًا ليعلّم عن ممارسة ثقافية (1 كورنثوس 11: 3-16)، كما يطبّق معايير أخرى متعالية على الظروف تطبيقًا موجّهًا.

9.1.8 خلاصة

إن القرارات التفسيرية المتعلّقة بطبيعة رسالة تيموثاوس الأولى وبتأليف بولس لها تؤدّي دورًا مباشرًا في تفسير 1 تيموثاوس 2: 11-15. ونتقدّم أكثر حين نثق بالنص ونقرأه كما يقدّم نفسه. فالنص يبيّن أنها رسالة شخصية كتبها بولس إلى تيموثاوس. وينبغي أن تُفهم الرسالة ككلّ وأجزاؤها وتُحلَّل وتُفسَّر بطريقة تتّفق مع ادّعاءات النص، ومع أوجه الشبه في البرديّات، ومع نظرية الرسائل والنظرية اللغوية – وكلّها تُعلمنا كيف تعمل اللغة في رسالة شخصية بين شخصين يعرف أحدهما الآخر جيدًا. وينبغي أن نتوقّع أن تكون الرسالة مرتبطة بموقف محدّد إلى حدّ كبير، وأن يؤدّي السياق فيها دورًا مهمًا. صحيح أننا في موقف أضعف لأننا لا نعرف كل ما كان بولس وتيموثاوس يعرفانه معًا؛ لكننا نستطيع من خلال دراسة دقيقة للنص أن نتعلّم الكثير عن السياق وعن معلومات أخرى. **ويجب أن نكون مستعدّين لترك الافتراضات أو التفسيرات أو السيناريوهات التي لا تُستمدّ مباشرةً من النص أو من الممارسة/اللاهوت البولسي، ولا سيّما إذا كانت لا تُسهم في الاتّساق أو الترابط. وفي حالة 1 تيموثاوس 2: 1-15 ينبغي أن نضع جانبًا الافتراض الشائع بأن ممارسة الصلاة تشير إلى العبادة أو إلى اجتماع، ثم نقرأ 1 تيموثاوس 2: 1-15 في ضوء الغرض المعلن للرسالة.** ومن القرارات الحاسمة الأخرى المعنى المختلف عليه للفعل αὐθεντέω، والطريقة التي تدعم بها الإشارات إلى الخلق وإلى السقوط الوصيةَ للمرأة بأن تتعلّم، والحظرَ المتعلّق بسلوك المرأة تجاه «رجل» في 1 تيموثاوس 2: 11-12. ومن القرارات التي لا يُعطيها المفسّرون اهتمامًا كبيرًا العلاقة المنطقية بين القول «تَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ» في 1 تيموثاوس 2: 15 وبين السياق، غير أنها يجب أن تُربط بهذه القرارات الأخرى للوصول إلى قراءة متماسكة للمقطع في سياقه.

وبصرف النظر عن الآراء في مسألة التأليف، يفسّر معظم الناس النص ككلّ، و1 تيموثاوس 2: 9-15 بوجه خاص، كما لو كانا منحولين، ويتجاهلون أهمية المعلومات التي تقدّم السياق والغرض. أما إذا كان اهتمامنا بالرسالة منصبًّا على معنى رسالتها أكثر من إعادة بناء التاريخ المحتمل أو دعم لاهوتنا الخاص وتعزيزه، فينبغي أن نقرأ النص كما يقدّم نفسه، لكي ندرك الأثر أو النتيجة التي كان يُراد له أن يحقّقها عند كتابته.

9.2 غرض الرسالة

إذا تعاملنا مع رسالة تيموثاوس الأولى على أنها رسالة حقيقية، فسنبحث عن غرض الرسالة في بداية متن الرسالة. فبحسب جون وايت (John White) «إن افتتاحية متن الرسالة هي الموضع الذي تُذكر فيه عادةً الدوافع الرئيسية للرسالة. [...] وافتتاحية الرسالة تضع الأساس الذي يمكن أن يُبنى عليه سائر المحتوى».

9.2.1 الغرض المعلن للرسالة (1: 3-20)

تقع بداية الرسالة في 1: 3-20، حيث يتكرّر في 1: 3-4 تكليف بولس السابق لتيموثاوس بأن يوصي أناسًا معيّنين ألّا ينشروا تعاليم كاذبة (غريبة)، ثم يتوسّع فيه في بقية الأصحاح: «كَمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَمْكُثَ فِي

أَفَسُسَ، إِذْ كُنْتُ أَنَا ذَاهِبًا إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، لِكَيْ تُوصِيَ قَوْمًا أَنْ لاَ يُعَلِّمُوا تَعْلِيمًا آخَرَ، وَلاَ يُصْغُوا إِلَى خُرَافَاتٍ وَأَنْسَابٍ لاَ حَدَّ لَهَا، تُسَبِّبُ مُبَاحَثَاتٍ دُونَ بُنْيَانِ اللهِ الَّذِي فِي الإِيمَانِ». وتتأكّد هذه التوجيهات في 1: 18، حيث يُكلَّف تيموثاوس، على أساس هذه التوجيهات، بأن «يُحَارِبَ الْمُحَارَبَةَ الْحَسَنَةَ».

9.2.2 طبيعة التعليم الضالّ في أفسس

لو كانت هذه رسالة عامة، لكان الكاتب على الأرجح قد وضع وصفًا دقيقًا للتعليم الكاذب ولمعلّميه في بداية الرسالة. غير أن الكاتب يكتفي بالتحذير وبالاحتكام إلى الحق المعروف والمسلَّم سابقًا. ولحسن الحظ توجد بعض الإشارات إلى طبيعة التعاليم الكاذبة في أفسس في الأصحاحات 4 إلى 6، ويمكن جمعها وترتيبها، مع أن بولس يركّز على آثار التعاليم أكثر من تركيزه على مضمونها. ولو كان وصف طبيعة التعاليم الكاذبة واردًا في مقدّمة الرسالة، لأوضح ذلك الترابط المنطقي بين غرض الرسالة وما يليه من تطوّر فيها. أما إذا كانت هذه رسالة شخصية، فلم يكن بولس بحاجة إلى أن يبلغ تيموثاوس التفاصيل التي تلزم في رسالة إلى كنيسة أو في رسالة عامة، لأنه كان يعرف مسبقًا مضمون التعليم الكاذب، وهوية المعلّمين الكذبة، والمشكلات التي سبّبها المعلّمون ومضمون التعليم المنتشر.

ومع أن بعضهم قد يجمع التعاليم الكاذبة في بدعة **واحدة**، يبدو أنه يمكن تمييز شكلين أو تجلّيين مختلفين على الأقل لهذه البدعة. **فبعض المشكلات يمكن تحديدها على أنها خاصة بالرجال، وأخرى على أنها خاصة بالنساء.**

9.2.2.1 التعاليم الضالّة بين الرجال

يبدو أن التعاليم والممارسات الكاذبة بين الرجال كانت تتّسم بمقاومة بولس، وبالغضب والخصام، وباستغلال الكنيسة من أجل المال، كما جاء في 1 تيموثاوس 6: 3-5:

«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيمًا آخَرَ، وَلاَ يُوافِقُ كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةَ، وَالتَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى، فَقَدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئًا، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَاتِ الْكَلاَمِ، الَّتِي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَدُ وَالْخِصَامُ وَالافْتِرَاءُ وَالظُّنُونُ الرَّدِيَّةُ، وَمُنَازَعَاتُ أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ.»

إن التوجيهات للرجال بشأن الصلاة مندرجة ضمن التوجيهات العامة عن الصلاة في 2: 1-7. والغاية من الصلاة أن تدعم إرسالية بولس إلى الأمم. ويلاحظ مارشال (Marshall) أن التشديد على إرادة الله أن يخلص الجميع «يكاد يحمل طابعًا جدليًا – [وهو] يشير إلى أنه كانت هناك معارضة ما لهذه الفكرة». والمعارضة لإرسالية بولس مرتبطة على الأرجح بالتعليم اليهودي عن الناموس، الذي يصحّحه بولس باختصار في 1: 7-11. ثم في 2: 8 يُوجَّه الرجال صراحةً إلى أن «يَرْفَعُوا أَيَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَال» في الصلاة. وهكذا فإن السمات الرئيسية لمن يعلّمون تعليمًا آخر بحسب 6: 3-5 تظهر في ارتباط وثيق بالتوجيهات الموجّهة إلى الرجال – باستثناء التعلّق بالكسب. غير أن هذه الصفات نفسها – العنف وحبّ الخصام ومحبة المال – مستبعدة في شروط الناظر في 3: 3، كما يُشار إلى الطمع في المال في شروط الشمامسة الذكور (3: 8).

9.2.2.2 التعاليم الضالّة بين النساء

من التعاليم الضالّة بين النساء ممارسات إشكالية معيّنة نتجت عن انخداعهن بمعلّمين كذبة، ونشر الخرافات وسلاسل الأنساب (γενεαλογίαι) والكلام الهدّام الذي كان يُتناقل من بيت إلى بيت. ويجب أن تُعدّ تحذيرات

بولس من التعاليم الكاذبة في الأيام الأخيرة في 4: 1-5 ذات صلة بالمشكلات في أفسس، لأن تيموثاوس يُوجَّه إلى توبيخ الناس في هذه المسائل، ولأنها مرتبطة مباشرةً بالمشكلات بين النساء، ولا سيّما بين الأرامل:

[1 تيموثاوس 4: 1-5] وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ، مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ.

والعناصر الأساسية للتعليم الكاذب التي تتكرّر في السياق الأفسسي هي الخداع المتعمَّد للنساء، والإشارة إلى نشاط شيطاني في هذا الخداع، والمنع من الزواج، الذي ربما تضمّن الترويج للتبتّل بين النساء المتزوّجات. وفي 2 تيموثاوس 3: 6-7، في نقد للمعلّمين الضالّين يشبه هذا النقد إلى حدّ يسمح لنا بافتراض أنه يتناول المشكلات نفسها، يركّز بولس على حقيقة أنهم يستهدفون النساء في البيوت ويغوونهن: «فَإِنَّهُ مِنْ هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ، وَيَسْبُونَ نُسَيَّاتٍ مُحَمَّلاَتٍ خَطَايَا، مُنْسَاقَاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ يَسْتَطِعْنَ أَنْ يُقْبِلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَدًا». وفضلًا عن ذلك ينتقد بولس، في وصفه للأرامل الحديثات في 1 تيموثاوس 5: 13-15، بعضهن لأنهن «قَدِ انْحَرَفْنَ وَرَاءَ الشَّيْطَانِ». **وربما أثّر تعليم التبتّل في نظرتهن إلى مؤسّسة الزواج وإلى قيمة الإنجاب ومخاطره. وقد يكون مرتبطًا بنيّة بعض الأرامل ألّا يتزوّجن ثانية. وربما كان لتعاليم المعلّمين الضالّين جاذبية لدى نساء كنّ أصلًا خائفات من المخاطر الهائلة للولادة، فحاولن إبطال آثار السقوط بالامتناع عن العلاقة الجنسية، ورفضن بذلك إنجاب الأولاد. وكان يمكن أن يحدث ذلك برفض الزواج أو بالبقاء في التبتّل داخل الزواج.**

وربما شجّع الترويج للتبتّل «ميولًا تحرّرية» كان يمكن أن تتجلّى في اللباس ونمط الحياة. وعلى خلاف المشكلات الأخرى، تُعالَج مسألة اللباس غير المحتشم منذ 2: 9-10. فيقابل بولس بين اللباس المحتشم واللائق المرغوب للنساء وبين الأسلوب غير المحتشم الواجب تجنّبه، الذي كان يشمل الضفائر المتكلّفة والذهب واللآلئ والثياب الغالية. وفي 5: 6 يشير بولس إلى مشكلة بين الأرامل في أفسس يمكن وصفها بأنها من هذا النوع من السلوك غير المحتشم: «أما الأرملة التي تسعى إلى أن تعيش حياة الترف [σπαταλῶσα ζῶσα] فهي ميتة وهي حيّة». وكما يقول فيليب تاونر (Philip Towner)، فإن هذا يذكّر «بوضوح بالنساء الموصوفات في 2: 9». ويلخّص قائلًا: **«إن الحثّ (الكلام الوعظي) كلّه في الآيات 9-10 يشكّل إذًا تحدّيًا لمجموعة من الزوجات المسيحيات الثريّات، اللواتي صار الاتجاه الناشئ للمرأة الرومانية الجديدة، بتشديده على المظهر الخارجي ورفضه للأعراف الثقافية في الحشمة، جاذبًا قويًا لهن».** وكان هذا النوع من السلوك غير المحتشم لدى النساء مصدر قلق كبير في الثقافة اليونانية الرومانية، وكان منع اللباس غير المحتشم أو اللافت يُفرض أحيانًا بالقانون. ونرى انتقادات مشابهة تعكس القيم اليونانية الرومانية في 1 بطرس 3: 1-7؛ ولذلك فإن القلق بشأن اللباس غير المحتشم يعكس مشكلة لا علاقة لها بموضوع الصلاة. وكون الأرامل في أفسس قد ينخرطن في مثل هذا الاستعراض للترف قد يشير إلى استقلال وثروة وسيطرة (لا على أنفسهن فحسب، بل على أولادهن إن وُجدوا أيضًا) لم يكنّ يرغبن في التخلّي عنها. **ومع أن النساء لا يُخصَصن بالذكر بسبب إساءة في التعليم العلني، فإنهن يُنتقدن انتقادًا مباشرًا وغير مباشر لأنهن يردّدن روايات مؤثّرة (خرافات وسلاسل أنساب) وينشرن الثرثرة والافتراء من بيت إلى بيت. وهذا يعكس نمطًا اجتماعيًا حقيقيًا جدًا بين النساء في ثقافة يغلب عليها الفصل بين الجنسين، تتواصل فيها النساء مع النساء ويتعلّمن ويتآنسن معهن. وكانت شبكة النساء طريقًا رئيسيًا تنتشر به الأخبار**

ويجري به التواصل في المجتمع. وينال نشر الخرافات وسلاسل الأنساب «مكانة شرف» بين المشكلات التي يجب على تيموثاوس أن يحلّها: إذ يوضع في افتتاحية الرسالة في 1: 4 على قدم المساواة مع التعليم الكاذب. ويبدو أن بولس كان يخشى أن يتأثّر تيموثاوس أيضًا بهذه القصص، إذ يدعوه في 4: 7 إلى أن «يرفض الخرافات الدنسة التي تتناقلها العجائز [γραώδεις]». **ومن الناحية التاريخية كثيرًا ما تكون النساء المسنّات راويات الثقافة، فهن ينقلن الثقافة من جيل إلى جيل بالخرافات والحكايات والتقاليد التي تُردَّد عند الموقد وعند النوم.** وتلاحظ كارولين أوسيك (Carolyn Osiek) ومارغريت ماكدونالد (Margaret MacDonald): «لقد افتُرض أنه بما أن جزءًا كبيرًا من التعليم في الثقافات الشفهية يتمّ برواية القصص، فإن القصص التعليمية التي كانت تُروى في هذه الأوساط دخلت في النهاية في التقليد العام بوصفها الأناجيل وأعمال الرسل **الأبوكريفية** (المنحولة)». **وقد حاجّ بعض العلماء، مثل ريتشارد وكاثرين كروغر (Richard and Catherine Kroeger)، حجاجًا مقنعًا بأن هذه القصص تتعلّق بخرافات يهودية تحديدًا (قارن 1: 7-11) تعيد سرد قصة الخلق والسقوط وتشوّهها.** وبالنظر إلى وجود وثيقة غنوصية من نجع حمادي (ربما من القرن الثاني) تفعل ذلك بالضبط، فلعلّه كانت هناك خرافة سابقة لها في الثقافة الشفهية للنساء، والإشارة إلى سلاسل الأنساب توحي بالتأكيد بتأثير يهودي. ومع ذلك، قد تشير القصص والتقاليد الدنسة أيضًا إلى استمرار خرافات وتقاليد محلية تقليدية كانت متجذّرة في الثقافة الوثنية في أفسس وتنطوي على توفيقية (خلط بين المعتقدات). وفضلًا عن ذلك يُبرز بولس نشر الثرثرة أو الافتراء من بيت إلى بيت على أنه مشكلة لدى الأرامل (5: 13)، وكان الافتراء هو السلوك الوحيد المحظور على الشمّاسات (3: 11). ومن اللافت أن الكلمة المستعملة لـ«الثالبة» في 3: 11 هي διάβολος – وهو ربط مستتر آخر بين سلوك إشكالي لدى النساء وبين إبليس.

9.2.2.3 خلاصة

إن غرض رسالة تيموثاوس الأولى هو «أن توصي قومًا ألّا يعلّموا تعليمًا آخر، ولا يصغوا إلى خرافات وأنساب لا حدّ لها» (1: 3ب-4). فقد كان رجال معيّنون ينشرون تعاليم كاذبة، وكانت نتائج التعليم الكاذب العنف والخصام بين الرجال، مع إعطاء الأولوية لكسب المال، ربما عن طريق الخدمة. ويوصف بعض هؤلاء المعلّمين الضالّين بأنهم شيطانيون أو إبليسيون، لأنهم كانوا يستهدفون النساء ويغوونهن. فكانوا يعلّمونهن تجنّب الزواج والإنجاب، ويشجّعونهن على سلوك غير محتشم ومتباهٍ في اللباس ونمط الحياة، وهو ما يقابل اندفاع الرجال نحو المال – وهذا يشبه كثيرًا إنجيل الصحة والغنى والرخاء. وكانت النساء أيضًا مصدرًا لروايات إشكالية، شملت الخرافات وسلاسل الأنساب وكذلك الثرثرة والافتراء، وكلّها كانت تستمرّ داخل البيت وتنتشر من بيت إلى بيت – وهكذا صارت النساء أنفسهن «إبليسات» (διάβολοι، ثالبات).

9.3 علاجات للتعليم الكاذب (2: 1-15)

بالنظر إلى طبيعة التعليم الكاذب وانتشار الخرافات وسلاسل الأنساب، يمكن أن نرى أن الوحدات الثلاث في 2: 1-15 تقدّم علاجات للمشكلات التي كان تيموثاوس يحاربها. فالرجال يُوجَّهون إلى الصلاة، والنساء يُوجَّهن إلى أن يلبسن لباسًا محتشمًا ولائقًا، وعلى النساء أن ينشغلن بالتكوين الروحي في البيت.

9.3.1 العلاج للتعليم الكاذب بين الرجال (2: 1-8)

حين دعا بولس المؤمنين إلى الصلاة من أجل الجميع، بمن فيهم الملوك وأصحاب السلطة، كان الهدف بحسب 2: 3-7 أن يخلص جميع الناس وإلى معرفة الحقّ يُقبلون، وهذه هي إرادة الله وإنجيل بولس. وفي

الجوهر يُدعى كلّ واحد إلى الصلاة من أجل الإرسالية البولسية، فتكون الصلاة مضادّة لمقاومة بولس. وفي 2: 2ب يكتب بولس أن نتيجة الصلاة من أجل الجميع هي «لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ». وهذه النتيجة هي عكس ما كان تيموثاوس يواجهه في سلوك الرجال والنساء في أفسس. ثم في 2: 8، كما يلاحظ تاونر، «يتعامل بولس مع الجماعة مقسومةً بحسب الجنس. وعلى غرار لوائح الواجبات المنزلية يتوجّه أولًا إلى الرجال [الأزواج] ويخاطبهم بسلطان». فعلى الرجال أن يرفعوا أيادي طاهرة، خالية من الغضب والجدال. ولذلك فإن الصلاة هي العلاج الأول الذي يقدّمه بولس للتعليم الكاذب، وهي تعالج مشكلات الرجال مع الغضب والخصام.

9.3.2 علاج اللباس اللائق للنساء (2: 9-10)

لبلوغ هدف «حياة مطمئنّة هادئة في كلّ تقوى ووقار» (1 تيموثاوس 2: 2)، تُوجَّه النساء إلى ارتداء لباس محتشم ولائق، علاجًا لمحاولة العيش في الترف. وكلمة «كذلك» (ὡσαύτως) في 2: 9 تشير إلى أن التوجيهات للنساء موازية للتوجيهات للرجال، كما أن 2: 9 تشترك مع التوجيهات للرجال في 2: 8 في الفعل المصرَّف «أريد» (βούλομαι). غير أن التوجيهات بشأن اللباس ليست شروطًا لصلاة النساء (فهي لا تربط اللباس بالصلاة)، بل هي علاج موازٍ لجزء من سلوك النساء. فهي قائمة بذاتها وتعالج قلقًا بشأن النساء في الكنيسة في أفسس، وهو قلق يعكس قيمة ثقافية من قيم العالم اليوناني الروماني في القرن الأول. وتوصف حياة الترف هنا بلبس الضفائر المتكلّفة والذهب واللآلئ والثياب الغالية. وتبدأ التوجيهات بوصف اللباس اللائق (2: 9) ثم تنتقل إلى علاج مكمّل: تشجيع النساء على أن يجعلن أنفسهن جذّابات بالأعمال الصالحة (2: 10).

9.3.3 توجيهات لتصحيح التعليم الكاذب بين النساء (2: 11-15)

إن محور هذا المقطع، الذي يحظى بأكبر قدر من التشديد وبأكثر الشروح، هو العلاج لإغواء النساء بالتعليم الكاذب في بيوتهن ولانتشار الخرافات وسلاسل الأنساب من بيت إلى بيت بين النساء. **فبولس يوجّه النساء إلى أن يتلقّين تكوينًا روحيًا في البيت: «لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ [التعليم الصحيح في البيت] بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ» (2: 11). ويُشار إلى أن المقصود هو المجال البيتي بالانتقال من الجمع (نساء) إلى المفرد (امرأة)؛ فكلّ امرأة ينبغي أن تتلقّى تعليمًا شخصيًا. كما أن الإشارة إلى تكوينها الروحي أو تربيتها تدلّ أيضًا على سياق بيتي، وهو ما تؤكّده الإشارة إلى تأسيس الزواج في التكوين 2 والإشارة إلى ولادة طفل. وكان تيموثاوس يعرف على الأرجح ما يتوقّعه بولس من أن يتحمّل كلّ رجل مسؤولية التكوين الروحي لزوجته.** ولهذا المقطع صلة ما بالتقليد البولسي، لأنه يُظهر أوجه شبه واضحة مع التوجيهات في 1 كورنثوس 14: 34-35:

«لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ.»

[1 تيموثاوس 2: 11-12] لتتعلّم المرأةُ [التعليمَ الصحيح في البيت] بهدوء في كلّ خضوع. ولكني لا آذن للمرأة أن تعلّم ولا أن تتسلّط على زوجها، بل أن تكون هادئة.

وأوجه الشبه هي: (1) توجيه إلى الصمت/الهدوء (σιγάτωσαν، ἡσυχίᾳ)؛ (2) حظر الكلام/التعليم (λαλεῖν،) (διδάσκειν)؛ (3) لغة الخضوع أو ضبط النفس (ὑποτασσέσθωσαν، ἐν πάσῃ ὑποταγῇ)؛ (4) التعلّم في البيت علاجًا للمشكلة القائمة (μαθεῖν، μανθανέτω). وتكرار الفعل μανθάνω («يتعلّم») هو أوضح أوجه الشبه، وهو المفتاح لسائر أوجه التشابه بين النصّين. فكلا النصّين يتضمّن عنصرًا من السلوك الثقافي

المتوقَّع بين الأزواج والزوجات. **فتعليم المرأة كان يجري عادةً في البيت، في المجال المنزلي الذي كانت تعمل فيه. ويشير كلا النصّين إلى أن الممارسة البولسية كانت تشجّع على أن يتولّى الزوج التكوين الروحي لزوجته في البيت، ولا سيّما في الحالات التي كان فيها التعليم أو التصحيح ضروريًا. ففي كورنثوس كانت النساء يتكلّمن بطريقة مُخِلّة في اجتماع الكنيسة. ويأخذ بولس في الاعتبار احتمال أنهن يتكلّمن لأن لديهن أسئلة أو لأنهن لا يفهمن التعليم. والحلّ الذي يقدّمه للمشكلة هو أن يتحمّل كلّ زوج مسؤولية الإجابة عن أسئلة زوجته في البيت. وهكذا يشير 1 تيموثاوس 2 و1 كورنثوس 14 إلى أنه كانت هناك عمومًا فجوة كبيرة بين الفهم اللاهوتي والكتابي لدى الأزواج ولدى الزوجات، ويُظهر 1 كورنثوس 14 أيضًا أن بعض النساء على الأقل كان ينقصهن فهم السلوك الاجتماعي اللائق في أثناء التعليم والوعظ العلني/الكنسي. وهذا يعكس الفروق في مستوى التعليم وفي ممارسته بين الرجال والنساء؛ فالنساء كنّ يتعلّمن في البيت، ولذلك لم يكنّ قد اعتدن أجواء قاعة الدرس. وهو يتّفق أيضًا مع الأدوار التقليدية للجنسين التي حدّدتها لوائح الواجبات المنزلية في العالم اليوناني الروماني في القرن الأول.**

ولذلك فإن لغة الخضوع والتعلّم تنسجم مع السياق الأوسع لنظام البيت (لوائح الواجبات المنزلية) ومع الوضع في الكنائس البولسية: فالنساء اللواتي كان ثابتًا أنهن بحاجة إلى تعليم كان عليهن أن يتّخذن في البيت «موقف المتعلّمين وروحهم». وكان هذا الموقف يوافق ما كان متوقَّعًا في القرن الأول في تربية الصبيان، وكذلك في التربية المنزلية للبنات والنساء. وبحسب 1 تيموثاوس 2: 12 لا يأذن بولس للزوجة بأن تقلب الأدوار فتصبح في البيت القائدة والمرشدة الروحية المرجعية لزوجها (أو أنه لا يأذن بذلك في هذه الحالة بالذات): «لا آذن للزوجة أن تعلّم زوجها أو أن تسيطر عليه. بل ينبغي أن تكون مستمعة هادئة». ولأن 2: 11 يتكلّم عن المجال المنزلي وعن علاقة بين معلّم وتلميذ، فإن حظر التعليم في 2: 12 يقع أيضًا في السياق المنزلي نفسه. ومن الناحية النحوية يمكن أن يُفهم هذا إمّا على أنه ممارسة عامة لا يسمح فيها بولس بتبادل الأدوار في مسؤولية التعليم داخل البيت، وإمّا على أنه استمرار للعلاجات المقدَّمة لمشكلات النساء في أفسس. ويأتي حظر التعليم في الصدارة بتشديد؛ ثم يضيف بولس الحظر على أن «تسيطر» المرأة على زوجها أو «تهيمن» عليه أو «تُكرهه رغمًا عن إرادته». ولعلّ القلق من تبادل الأدوار في التعليم مرتبط بقلق أعمّ من انقلاب كامل في الأدوار تُخضع فيه المرأة زوجها لسيطرتها. وقد تكون هذه مشكلة ناتجة عن التعليم الكاذب وعن النساء المتحرّرات، أو قد تكون مشكلة مرتبطة مباشرةً بالنساء الثريّات؛ فالثروة كانت بوضوح مشكلة في الكنيسة وبين الأرامل. فإذا كانت الأرامل والزوجات ثريّات بالميراث، فربما وُجد انقلاب الأدوار فعلًا؛ بل إن أرسطو (Aristoteles) وصف حالة استثنائية كهذه كانت فيها الزوجة تسود على البيت بسبب ميراثها الذي منحها السلطة: «ولكن أحيانًا تحكم النساء لأنهن وريثات. فحكمهن إذًا ليس وفقًا للفضيلة، بل بسبب الثروة والسلطة، كما في الأوليغارشية». **غير أن هذا لم يكن بالتأكيد المثال الثقافي الأعلى، وكان من شأنه أن يجلب العار على الأزواج وعلى الكنيسة أمام الناس.**

ويعكس حظر بولس لتبادل الأدوار في البيت على الأرجح ثلاثة اهتمامات. **أولًا**، النساء هنّ مصدر الخرافات وسلاسل الأنساب التي يسعى بولس خصوصًا إلى محاربتها، بأن يدعو الرجال إلى تعليم زوجاتهم في البيت. ولا بدّ أن الخرافات وسلاسل الأنساب كانت لها جاذبية عامة وكانت تمنح النساء قدرًا من المصداقية في الكنيسة؛ بل إن بولس يضطرّ إلى تحذير تيموثاوس نفسه من أن يبتعد عنها. **ثانيًا**، يريد بولس تجنّب الوصمة والتقييم الثقافي السلبي اللذين كانا سينشآن لو تولّت النساء في الكنيسة دور الرجال وسلوكهم؛ فقد كان من المعتاد مهاجمة ديانة ما بسبب ما يُزعم أنه سلوك غير لائق من نسائها. **ثالثًا**، كان نموذج بولس للزواج ولقيادة الكنيسة وللسلطة مخالفًا للثقافة السائدة. **فلم يكن نموذجه قائمًا على أن يهيمن شخص**

على آخر أو يمارس عليه سلطة وسيطرة بطريقة مسيئة؛ وبعبارة أخرى، ما كان ليريد أيضًا أن αὐθεντεῖν **الأزواجُ زوجاتِهم (أي يتسلّطوا عليهن).** غير أنه قد يكون هناك اعتبار آخر. **فلو قرّرت مجموعة من النساء من جانب واحد أن يحرمن أزواجهن من العلاقة الجنسية، لكان ذلك في نظر الثقافة من أسوأ ما يمكن أن ترتكبه زوجة. وهذا وحده يقع ضمن نطاق معاني** αὐθεντέω**، ويكون مستنكَرًا على نحو خاص في سياق الجماعة المسيحية، حيث كانت العلاقة الجنسية خارج الزواج محرّمة على الرجل. وما كان بولس ليقبل أيّ تبرير لهذه الممارسة.**

إن الإشارات إلى التكوين 2-3 في 1 تيموثاوس 2: 13-14 يحيط بها إطار الحاجة إلى التكوين الروحي للنساء وإغواء المعلّمين الضالّين للنساء، حيث يوصف هؤلاء المعلّمون بأنهم شيطانيون (5: 15). ففي 2: 13-14 يكتب بولس: «أولًا جُبل آدم ثم حواء. وآدم لم يُغوَ، بل امرأته هي التي تجاوزت الحدّ، لأنها أُغويت تمامًا». **وبالنظر إلى السياق، من الممكن أن يكون بولس يُظهر أوجه تشابه رمزية (تيبولوجية) مع الخلق والسقوط. فمن الناحية الإيجابية يقابل العلاجُ – أي التكوين الروحي للزوجة على يد زوجها – تكوينَ آدم وحواء في الخلق، على الأقل من حيث الترتيب.** ومن الناحية السلبية يقابل إغواءُ النساء على يد معلّمين ضالّين شيطانيين/إبليسيين إغواءَ الحيّة لحواء. **ومن جهة أخرى يمكن أن يُحتجّ بأن الأمر يتعلّق بتصحيح موجز لمضمون الخرافات.** واحتمال ثالث هو أن بولس يقدّم الخلفية الكتابية ذات الصلة بالمسألة الخلافية الرئيسية التي كانت تسبّب المشكلات بين النساء: عواقب السقوط على الولادة.

ومهما تكن وظيفة 1 تيموثاوس 2: 13-14، فعلينا أن نقرأ الإشارة إلى الولادة في 1 تيموثاوس 2: 15 في ضوء الإطار القصصي الذي يُدخله بولس بتلخيصه للتكوين 2-3. فعواقب السقوط على النساء مذكورة في التكوين 3: 16: «وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». **لقد فهم القرّاء الأوائل إشارة بولس إلى الولادة على أنها استمرار لرواية الخلق والسقوط – لا على أنها قول عن الطريقة التي تخلص بها النساء أو عن الدور الذي قصده الله لهن. فالمواضيع المتعلّقة بالولادة لها صلة خاصة بالمشكلات في أفسس.** ومنها ازدياد الولادات، وازدياد آلام الولادة للنساء، وتسلّط الزوج على المرأة. ويبدو أن التعليم الضالّ الذي منع الزواج وصرف الناس عن الإنجاب كان محاولة لإبطال السقوط. وكان لذلك جاذبية لدى النساء في الكنيسة، لأن كلّ حمل في العالم القديم كان خطرًا على الحياة؛ فقد كانت مضاعفات الحمل والولادة أكثر أسباب وفاة النساء شيوعًا. ومن السمات المشتركة لديانة النساء في العالم القديم استعمال السحر والذبائح والصلوات طلبًا للعون والحماية في وقت الولادة؛ ولعلّ النساء شعرن بأنهن يجدن الحماية المطلوبة من خلال التعليم الكاذب أو فيه. وتعترف دراسات سفر أعمال الرسل بأن الممارسة الواسعة للسحر وعبادة أرطاميس (Artemis) تشكّلان خلفية مهمّة للكنيسة الأولى في أفسس، ولا سيّما بسبب روايات لوقا عن إحراق المؤمنين الأفسسيين لكتب السحر (أعمال الرسل 19: 18-19) وعن شغب صاغة الفضة (19: 23-40). وبدلًا من أن نستنتج من ذلك أن إحراق الكتب قد قضى نهائيًا على كلّ توفيقية بين السحر المحلي والمسيحية المبكرة، ينبغي أن نراه دليلًا على مدى انتشار السحر بين عامة الناس، وعلى أن بعض المؤمنين ظلّوا يمارسونه حتى بعد تحوّلهم إلى المسيحية. ويمكننا أن نفترض بثقة أن السحر ظلّ قضية قائمة ولا سيّما بين النساء. ففي الولادة والتوليد ظللن يلجأن عن طيب خاطر إلى «الوصفات المنزلية» المحلية المجرّبة – وهي في الممارسة الوثنية مزيج لا ينفصل من الطبّ الطبيعي والسحر.

والأهمّ من ذلك أن أرطاميس، الإلهة الحامية لأفسس، كانت إلهة الولادة، وكانت تُعدّ مصدرًا مهمًا للصحة العامة. وكانت هناك رابطة خاصة بين أهل أفسس وعبادة أرطاميس، وبحسب بول تريبلكو (Paul Trebilco)

تشهد على حيويّتها المستمرّة نقيشة سالوتاريس (Salutaris) من سنة 104 م، التي تصف موكبًا فخمًا حُملت فيه إحدى وثلاثون صورة، منها تسع لأرطاميس – وهو حدث مهمّ في المدينة كان يُقام كلّ أسبوعين. ويلاحظ غاي ماكلين روجرز (Guy MacLean Rogers) أن ولادة الإلهة أسهمت في «الشعور بالهوية الاجتماعية والتاريخية لشعب أفسس في العالم الروماني المعقّد والمتغيّر». ويؤكّد أن المواكب التي كانت تُقام كلّ أسبوعين كانت تعلّم الشعب «أن يتطلّع إلى ... ولادة الإلهة أرطاميس في أفسس، لكي ينمّي فهمًا لكيفية تأسّس الهوية الاجتماعية والتاريخية للأفسسيين في واقع ‹مقدّس› منيع أمام كلّ الأخطار التي يسبّبها البشر». وكتب سترابون (Strabo): «إن أرطاميس أخذت اسمها من كونها تجعل الناس ἀρτεμέας»، أي «سالمين أصحّاء»؛ أو كما يقول أرتيميدوروس (Artemidorus): ὑγιές (صحيح/سليم). بل أكثر من ذلك، كان أحد ألقاب أرطاميس Σώτειρα (المخلِّصة)؛ ويكتب أخيل تاتيوس (Achilles Tatius): «لكن الإلهة العظيمة أرطاميس خلّصتهما كليهما»، ممّا يبيّن بوضوح أن اليونانية العادية كانت تصف بالفعل σώζω (يخلّص) بكلّ بساطة عونَ أرطاميس وشفاءها وحمايتها – حتى في مجالات من الحياة كالولادة. وليس من المستغرب أن يصوّر سفر أعمال الرسل 19: 23-27 بولس منافسًا مباشرًا لأرطاميس، يستهدف عبادتها ويصرف الناس عمدًا عن عبادة أرطاميس ويبعدهم عنها.

ومن الطرق الممكنة لقراءة القول الأخير في هذا المقطع (1 تيموثاوس 2: 15) ما يلي: يأخذ بولس على محمل الجدّ الخطر الحقيقي الذي تمثّله الولادة على النساء (وفيات الأمهات). وهو يشجّع الرجل والمرأة على أن يثقا بالله أنه يحمي المرأة في أثناء الوضع. كما يقدّم عونًا عمليًا في الوصية لكليهما بأن يعامل أحدهما الآخر بالمحبة والقداسة وضبط النفس: «أما المرأة فستُجتاز الولادة بسلام، إن ثبتا كلاهما في الإيمان والمحبة والقداسة، مع ضبط النفس». وكما ذُكر في الفصل 4 [من كتاب ويستفول (Westfall)]: إذا كان لـ1 تيموثاوس 2: 11-15 سياق منزلي، فإن المقصود بالضمير «هما» في «إن ثبتا» هو على الأرجح الزوج والزوجة. فكلاهما في الحسبان منذ 2: 11، حيث يدور الكلام على تعليم الزوجة في البيت؛ وفي 2: 12 يُذكران صراحةً، وفي 2: 13-14 يمثّلهما آدم وحواء تمثيلًا رمزيًا. وبحسب دراسات وفيات الأمهات، يؤدّي الزوج دورًا حاسمًا في التغلّب على عواقب السقوط. فحين لا يُشرك الأزواج زوجاتهم – في تقرير عدد الأولاد وفي الرعاية في أثناء الولادة – فإن ذلك يُسهم مباشرةً في الوفيات. وممارسة ضبط النفس حاسمة بطبيعة الحال لتجنّب تكرار الحمل الذي قد يكون هو أيضًا مهدِّدًا للحياة.

حين نقترب من تفسير 1 تيموثاوس 2، يتّخذ كلّ واحد منا قرارات تفسيرية تحدّد النتيجة. ولأنها رسالة شخصية، يجب على القارئ أن يستنتج من النص أمورًا كثيرة غير مذكورة صراحةً. وأفضل دليل على سياق الرسالة يقدّمه النص نفسه. وتصحيح التعاليم الكاذبة هو على الأرجح هدف الرسالة كلّها (1 تيموثاوس 1: 3-4). والمشكلات المتعلّقة بالتعليم الكاذب والمسائل المرتبطة بها، الموصوفة في الأصحاحات 4-6، مرتبطة مباشرةً بالتوجيهات المعطاة للرجال والنساء في 2: 1-15، بحيث يمكن فهم المقطع المدروس على أنه «علاجات للتعليم الكاذب». ففي ما يخصّ الرجال يهتمّ بولس أولًا بالغضب والخصام، اللذين يتناولهما بالتفصيل في النصف الثاني من الرسالة؛ وهذا الميل إلى الجدل والخصام لا يمكن حصره في العبادة الأسبوعية. كذلك المقطع المختلف عليه الذي يخاطب النساء في 2: 9-15 لا يندرج في إطار العبادة. بل الأفضل أن يُفهم على أنه نوع من نظام البيت (لائحة واجبات منزلية)، حيث كان ينبغي أن يصحّح الزوجُ في كلّ بيت التعاليمَ الضالّة التي تسلّلت إلى البيت، لأنه كان الأقدر على تحمّل مسؤولية التكوين الروحي لزوجته. وبدلًا من أن يمنع بولس النساء من المشاركة قائداتٍ في الكنيسة، فإنه يعالج النقص في التلمذة الذي كان يعوق المؤمنين في أفسس عن التعليم الناضج والصحيح. وإشارات بولس إلى الخلق والسقوط

وثيقة الصلة بالزواج والجنس والولادة – وهي مواضيع يحدّدها بولس لاحقًا في الرسالة على أنها مجالات مشكلات بين النساء. ويختم بولس توجيهاته بمعالجة مخاوف النساء الحقيقية جدًا من عواقب السقوط على محنة الولادة، ويقدّم وعدًا روحيًا بالخلاص وحلًّا عمليًا معًا.

خاتمة

أُنجزت ترجمتي (الألمانية) سنة 2021 على عجل، ثم رُوجعت في أكتوبر/تشرين الأول 2026. وقد صارت أمور كثيرة في هذا النص القصير لبولس أوضح لي بفضل ويستفول. واطّلعتُ على التفاسير الألمانية المتاحة لي. وفي ما يلي بعض الملاحظات فقط عنها. وليست هذه مراجعة لكلّ تفسير على حدة.

ويليام باركلي (William Barclay)، 1956: يرى هذا الرائد العريق في تفسير الكتاب المقدّس بوضوح أن القيود على النساء المعلّمات سببها السياق التاريخي وحده. فقد كانت تهدف إلى مواجهة السمعة السيئة للمسيحيين. والمهمّ عنده موهبة الإنسان وخدمته، بمعزل تامّ عن جنسه.

لورنتس أوبرلينر (Lorenz Oberlinner)، 1994، دار Herder، Herders Theologischer Kommentar zum Neuen Testament[2] (تفسير واسع ودقيق ومفيد، لكنه تاريخي-نقدي (للكتاب المقدّس))

«بما أن أهمية الإيمان والحياة المسيحيين تظهر بحسب الرسائل الرعوية في أثرها على غير المؤمنين (قارن 3: 7؛ 5: 14؛ 6: 1؛ تيطس 2: 5، 8، 10)، فلا شيء يمنع من أن يكون بولس الرسائل الرعوية قد استرشد، في تصوّره لصورته المثالية للمرأة المسيحية، بـ‹مثال المرأة البسيطة الفاضلة التي تعمل في هدوء البيت والعائلة›، وهو مثال يوافق التصوّر الهلنستي الروماني والتصوّر اليهودي على حدّ سواء».[3]

«وستكون للإجابة عن السؤال إلى أيّ مدى يمكن تحديد السياق التاريخي المعاصر أو أوضاع الكنائس التي أدّت إلى هذه التوجيهات أهمية خاصة من أجل تفسير لمقطعنا يكون موضوعيًا ومتوافقًا مع قصد الرسائل الرعوية».[4]

«يجب دائمًا أن يُؤخذ السياق التاريخي في الحسبان في التوجيهات المصاغة هنا للنساء، سواء في ما يتعلّق بتقييمها التاريخي، أو في ما يتعلّق بإمكانات تأثيرها وحدوده عبر التاريخ».[5]

هاينتس-فيرنر نويدورفر (Heinz-Werner Neudorfer)، Historisch-Theologische Auslegung (HTA)، 2004. أعدّ هذه السلسلة أفضل ما يوجد باللغة الألمانية. (وبالإنجليزية يتوافر لي في نسختي من برنامج Logos نحو 15 تفسيرًا جيدًا من هذا النوع.)

ويشير نويدورفر، من بين أمور أخرى، إلى أن عبارة «وكذلك النساء أيضًا» تتعلّق بصلاة النساء العلنية. ومثل جميع الآخرين، يفكّر هو أيضًا هنا في توجيهات تخصّ في المقام الأول العبادة الكنسية. ويبدو لي أيضًا أنه يجد صعوبة في صياغة تفسير متماسك على امتداد هذا المقطع، لكنه يلفت النظر إلى تفاصيل كثيرة مثيرة للاهتمام.

ويقدّم كذلك نظرة موجزة على النقاشات حول دور الرجل والمرأة، وهي نقاشات لا أعرفها بهذا التفصيل وبهذا الامتداد الزمني إلا في العالم الناطق بالإنجليزية. وهذه الصورة صار عمرها اليوم أكثر من 20 سنة.

هانس بوركي (Hans Bürki)، Wuppertaler Studienbibel، 1983.

يؤكّد بوركي أن كلّ التوجيهات تتعلّق بإساءة استعمال. وهو تفسير يستحقّ القراءة إجمالًا، ويُبرز سياق الرسالة.

حركة الإخوة (البليموث): داربي (Darby) (Synopsis، القرن التاسع عشر)، ف. ب. هول (F. B. Hole)، أرند ريمرز (Arend Remmers) (1986)، ويليام ماكدونالد (William MacDonald) (1989)

تتميّز تفاسير حركة الإخوة **كلّها** بأن السياق الثقافي والوضع في أفسس والطابع الشخصي للرسالة تكاد تكون عندها بلا أهمية أو غير معروفة. وقد طبعت هذه التأمّلات تفكيري زمنًا طويلًا. وهي تتّفق في ما يلي:

الموضوع (في المقام الأول) هو اجتماع العبادة.

الموضوع هو أدوار الرجل والمرأة التي حدّدها الله. فالرجل فوق المرأة. ويُعلَّل ذلك بخلق آدم وحواء. ويُسمّى هذا نظام الخليقة.

ويعدّ الجميع النسويّة هي السبب إذا لم يُقبل هذا النص حرفيًا وبوصفه كلمة الله ذات السلطان.

والنص في نظرهم بسيط وواضح.

هول: «أولًا، أعطى الله الرجلَ في الخلق الأسبقيةَ والقيادة. وهذا مذكور في الآية 13. ثم يأتي ما حدث في السقوط، حين تولّت حواء القيادة وأُغويت. وهذا هو موضوع الآية 14. وهذا المقطع جليّ وواضح تمامًا. ولا شكّ حقًا في ما يُعلَّم هنا».[6]

ماكدونالد: «ببنائه حججه على الخلق، يستبعد بولس كلّ فكرة بأن الأمر هنا قد يتعلّق بمشكلات ثقافية».

لكن في ضوء دراسة ويستفول قد يكون الموضوع ما يلي:

ليس الموضوع دور الرجال والنساء بحسب الخلق.

يعالج بولس مشكلات محدّدة لدى الرجال والنساء ويصف العلاجات لها. ومثل هذه المشكلات قد توجد في أماكن كثيرة بصورة مشابهة – وقد لا توجد إطلاقًا. فالكلام هنا عن أفسس تحديدًا، حيث كان تيموثاوس مقيمًا.

والإشارة المقتضبة جدًا إلى الخلق لا تصف نظام خليقة فوق الزمن أو متعاليًا. بل هذا الذكر يعمل تشبيهًا، مثالًا للمقارنة، من أجل النساء المعنيّات. فعبارة «آدم جُبل أولًا» تُقارَن بالأزواج الذين كانوا يعرفون التعليم الصحيح وكان عليهم أن يعلّموا زوجاتهم في البيت.

وقد أُغويت حواء بالطريقة نفسها التي أُغويت بها بعض النساء في أفسس، اللواتي احتجن لذلك إلى تعليم. (ولعلّ هذا النص يلمّح أيضًا إلى أن آدم، الذي تلقّى الوصية قبل أن تُخلق حواء، لم يعلّمها ما يكفي عن هذه الوصية. لكن هذا مجرّد افتراض.)

ومن المحتمل جدًا أيضًا أن يكون المقصود تصحيح خرافات أفسسية (غنوصية لاحقًا) عن الخلق، كانت فيها حواء هي المخلوقة أولًا وآدم هو المُغوى.

فمن يرفع هذه الكلمات القليلة إلى مرتبة نظام خليقة، يجعل المرأة، أي كلّ امرأة، جنسًا قابلًا للإغواء، كأن الرجال غير قابلين للإغواء أو ربما أقلّ قابلية له. وهذه القراءة للنص تناقض الصورة الكتابية كلّها، حيث الرجال قابلون للإغواء والخداع تمامًا مثل النساء: إنها ليست مشكلة نسائية، بل مشكلة البشرية!

وكون آدم خُلق أولًا ثم المرأة بعده لا يجعل آدم تلقائيًا رأسًا أو قائدًا. فالترتيب الزمني ليس سببًا لذلك. فالحيوانات التي خُلقت أولًا ليست أعلى من الإنسان. والإنسان خُلق آخرًا. وفي هذا السياق كثيرًا ما نسمع عبارة «تاج الخليقة». ولو طبّقنا طريقة التفكير هذه على آدم وحواء، لكانت حواء، بوصفها آخر من خُلق، هي الأعلى مكانة. وهذا بالطبع ليس صحيحًا. فالترتيب الزمني قد يُنشئ فرقًا، لكنه لا يُنشئ تراتبية. فإذا كانت الزوجة أكبر سنًّا من زوجها، فلن نستنتج أنها الأعلى مكانة وأنه هو الخاضع.

ومن نشأ على فكر تراتبي سيفهم عبارة «خُلق أولًا» بهذه الطريقة. لكن هل هذا ما قصده بولس؟ ففي النص الموازي في 1 كورنثوس 11 يُلغي بولس هذا الاستنتاج أو يقطع الطريق عليه، ليوضّح أنه لا يوجد فرق تراتبي. [1 كورنثوس 11: 11-12] غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ مِنَ الرَّجُلِ، هكَذَا الرَّجُلُ أَيْضًا هُوَ بِالْمَرْأَةِ. وَلكِنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنَ اللهِ.

وإجمالًا، يقول كثير من المفسّرين الذين يعرفون اللغة الأصلية للعهد الجديد إن هذا النص صعب. ولهذا السبب وحده لا يجوز أن يُستخرج منه حظر بعيد المدى على التعليم والقيادة.

ويتبارى مفسّرو حركة الإخوة في تعيين المكان الخاضع لكلّ امرأة، وفي فرض الصمت عليها في الاجتماعات. وأن تتمكّن النساء أيضًا من القيادة/التوجيه هو بحسبهم نسويّة محضة.

وفضلًا عن ذلك لا يستطيع أحد منهم أن يذكر سببًا مقنعًا لذكر الولادة أيضًا. فالثناء لويستفول التي تبيّن كيف يرتبط هذا الموضوع بالتعليم الكاذب (عدم الزواج، والعيش في التبتّل، للخلاص بهذه الطريقة)، وكذلك بأرطاميس، الإلهة الحامية لأفسس، المعروفة والمعبودة في الإمبراطورية الرومانية كلّها.

لفت انتباهي كيف أن مفسّري حركة الإخوة (البليموث) بالذات يتعجّبون هم أنفسهم في النهاية من هذا الحظر الصارم على التعليم (إذا فُسّر هكذا). ولا يجد المرء ذلك إلا بين السطور. ويلاحظه في حرصهم بعد ذلك على إبراز أهمية خدمات الأخوات، كأنهم يحتاجون إلى التعويض عن شيء ما. لكن هذا غير ضروري إطلاقًا إذا كان الأمر في أفسس يتعلّق بمجموعة معيّنة من النساء، أو حتى بامرأة معيّنة، مُنعت من أن تعلّم ومن أن تتسلّط على زوجها.

وأشير مرة أخرى، كما وصفتُ في كتابي «Frauen, vergebt uns!» («أيتها النساء، اغفرن لنا!»)، إلى أن التعليم لا يعني أبدًا التسلّط. فالرجل أيضًا لا ينبغي أن يتسلّط على المرأة، ولا أن يتسلّط بواسطة التعليم. فهذه الفكرة لا يعرفها العهد الجديد. والكلام في 2: 12 هو عن زوج سلبي من المفاهيم: التعليم والتسلّط. فهذا لا يجوز أن يحدث على هذا النحو، لا من امرأة ولا من رجل.

وكلمة في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس توضّح ذلك جدًا: الرجال والنساء مكلّفون على حدّ سواء بالتعليم – دون تمييز بين البيت الخاص والاجتماع. يقول بولس: «وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا» (2 تيموثاوس 2: 2). والمقصود بـ«أناس» هم البشر (باليونانية ἄνθρωποι، anthropoi)، أي رجال ونساء!

وأخيرًا: يُطبَّق هذا النص ويُستعمل كثيرًا جدًا وبكثافة في ما يخصّ سلوك النساء. ويفعل ذلك رجال. ولكن هل هؤلاء هم أيضًا الرجال الذين يصلّون رافعين أيديهم في كلّ مكان حين يلتقون؟ وإلى أيّ حدّ يطيع الرجال هذه الوصية من بولس حرفيًا؟

وفي ما يلي اقتراح لنص: أعيد **صياغة نص بولس صياغة حرّة بكلماتي، كما كنت سأشرحه باختصار وإيجاز – بقدر ما يكون ذلك ممكنًا أصلًا.** وقد أدخلتُ فيه ما توصّلت إليه ويستفول (Westfall) في الفصل السابق.

1 تيموثاوس 2: 8-15، صياغة حرّة بقلم Hans-Jörg Ronsdorf:

عزيزي تيموثاوس، لكي تُضبط المشكلات في أفسس مع بعض الرجال وبعض النساء، ينبغي أن يحدث ما يلي: ليبدأ الرجال بالصلاة. في كلّ مكان يلتقون فيه. علنًا. بدلًا من التخاصم حول الخرافات والتعاليم الكاذبة. فالغضب والشجار يعوقان الصلاة. والصلاة المشتركة تقود إلى حياة مطمئنّة هادئة. وبأيدٍ مرفوعة، مفتوحة ومستقيلة، طاهرة من الخصام والعنف، ليسجدوا معًا لإلهنا المخلّص، وليتشفّعوا من أجل جميع الناس أمام عرش الله.

ومن المهمّ بالقدر نفسه أن تُظهر النساء – وأقصد خصوصًا النساء الغنيّات – الحشمةَ حيثما ظهرن ورآهن الناس. فلا تكن زينتهن تسريحات شعر متكلّفة لافتة، ولا ذهبًا ولآلئ، ولا ثيابًا غالية غريبة. فمثل هذه الزينة يلفت الانتباه إليهن، وكثيرًا ما يُقصد به التفوّق على نساء أخريات. والنساء اللواتي يتبعن المسيّا لا يحتجن إلى أن يُبرزن أنفسهن هكذا، ولا إلى أن يمارسن النفوذ والهيمنة بهذه الطريقة. فهناك زينة ونفوذ أثمن، بل يحترمهما جميع الناس: الأعمال الصالحة.

لتتعلّم المرأةُ ما هو حقّ الإنجيل. بإرادة للتعلّم، وانتباه، وتعطّش إلى المعرفة. في بيتها. وبوجه خاص لا آذن لإحدى هؤلاء النساء بأن تواصل نشر كلّ هذه الخرافات والتعاليم الكاذبة. ولا ترتفع فوق زوجها، ولا تتسلّط عليه بتعجرف ولا تعلّمه. بل لتُصغِ حين يشرح لها زوجها التعليم الصحيح. فهي بحاجة إلى ذلك. لأنها تفتقر إلى المعرفة، وهذا الجهل يُحدث ضررًا كبيرًا حين تنشر الخرافات في البيوت. وخلق آدم وحواء هو المثال المناسب لهذا الوضع. فآدم خُلق أولًا، وهو الذي كان عليه أن يعلّم حواء. وهو لم يُخدع. أما حواء فخُدعت وضلّلت. فتجاوزت الحدّ. وهكذا سيحدث لبعض النساء في أفسس إن لم يتعلّمن عن طيب خاطر من أزواجهن: سيُخدعن مثل حواء ويصرن فخًّا للآخرين.

ولتعلم هؤلاء النساء أنهن سيُحفظن في ولادة الأولاد. رغم إغواء حواء وما نتج عنه من آلام الولادة الشديدة. فالله مخلّصنا هو الذي يخلّص – لا أرطاميس، الإلهة الحامية لأفسس التي صنعها البشر. ولذلك فليركّزن على الإيمان والمحبة والقداسة. معًا، بوصفهما زوجين، هما مثل آدم وحواء جسد واحد. ولا تخف النساء من إنجاب الأولاد، وليضبط الرجال أنفسهم جنسيًا، وليتذكّروا أن كثرة الحمل خطر على زوجاتهم.

Hans-Jörg Ronsdorf، 26 فبراير/شباط 2021، رُوجع في أكتوبر/تشرين الأول 2026

الحواشي

1. يُقصد بـ**النص السردي** العرض والتصوير القصصي لحدث و/أو واقعة. والمقصود هنا إعادة السرد الموجزة للتكوين 2-3 في 1 تيموثاوس 2: 13-14.
2. Oberlinner, L., Erster Timotheusbrief, Herders Theologischer Kommentar zum Neuen Testament, Herder, Freiburg; Basel; Wien 1994
3. Oberlinner, L.، ص 83–84.
4. Oberlinner, L.، ص 85.
5. Oberlinner, L.، ص 89.
6. Hole, F. B., Grundzüge des Neuen Testaments, Christliche Schriftenverbreitung, Hückeswagen 1989، ص 1380.